وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف المسيلة

كلية: العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم: التاريخ

الرقم التسلسلي: .....

رقم التسجيل: .....

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر أكاديمي، تخصص: تاريخ الجزائر الحديث

العلاقات السياسية والاقتصادية

بين الجزائر وتونس (1711-1830)

❖ إعداد الطالبة:

✓ إيمان حسني

❖ تحت إشراف الأستاذة:

✓ منى صالحي

أمام لجنة المناقشة:

الرقم	الاسم واللقب	الرتبة العلمية	الجامعة	الصفة
1	عبد الله مقلاتي	أستاذ محاضر أ	جامعة المسيلة	رئيسا
2	منى صالحي	أستاذ محاضر أ	جامعة المسيلة	مشرفا ومقررا
3	قويدر عاشور	أستاذ محاضر أ	جامعة المسيلة	ممتحنا

السنة الجامعية: 1447/1446هـ - 2025/2024م

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
People's Democratic Republic of Algeria
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
Ministry of Higher Education and Scientific Research
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة
University Mohamed Boudiaf of M'sila

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
FACULTY OF HUMANITIES AND SOCIAL SCIENCES

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
نيابة العمادة للدراسات والمسائل المرتبطة بالطلبة
الرقم: /2024

Faculty of Humanities and Social Sciences
Vice-Deanship of the College for Studies and Student Issues

تصريح شرفي خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز بحث

انا الممضي (ة) ادناه :

السيد(ة): حسين لحيان

الصفة(طالب, استاذ باحث, باحث دائم): طالب

الحامل لبطاقة التعريف الوطنية رقم: 622179

الصادرة بتاريخ : 2016/09/04 عن دائرة : بوسعادة

المسجل(ة) بكلية: العلوم الانسانية والاجتماعية قسم: تاريخ

تخصص: تاريخ حديث تحت رقم التسجيل:

والمكلف بإنجاز اعمال بحث(مذكرة الماستر, مذكرة ماستر, مذكرة ماجستير, اطروحة دكتوراه) .

عنوانها: الاضطرابات السياسية والاجتماعية بين الجزائر وتونس (1830 - 1711)

اصرح بشرفي بانني التزم بالمعايير العلمية والمنهجية ومعايير الاخلاقيات المهنية والنزاهة الاكاديمية المطلوبة في انجاز البحث المذكور اعلاه

المسيلة في: 10 جوان 2025

امضاء المعني (ة):

المرجع: القرار الوزاري رقم: 933 المؤرخ في: 28-07-2016 المحدد للقواعد المتعلقة بالوقاية من السرقات العلمية ومكافحتها.

تطلب صورة تعلن إمضاء السيد: المعني

من لا يسيء المجد ويتنزه منه العدا فتخوف هنيلي حدة

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

إن الحمد لله نحمده ونشكره على فيض نعمته وجزيل عطاياه، وعلى توفيقه وعونه وإنارة طريقي لطلب العلم.

أتقدم بالشكر الجزيل للأستاذة المشرفة مرافقتي في هذا العمل وناصحتي ومرشدتي مع تمنياتي لها بالتوفيق.

كما أتقدم بخالص شكري إلى أساتذتي الأفاضل، الذين أناروا دربي بما قدموه من علم نافع خلال مسيرتي الدراسية.

كما لا أنسى أن أشكر صديقاتي وزميلاتي

وكل من مد يد العون لي لإتمام هذا العمل.

إ هـد ا ء

أهدي ثمرة جهدي هاته إلى من أوصانا الله بهما

في قوله عزوجل:

﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ﴾

الإسراء (آية 23) أبي الغالي، أمي الحبيبة.

إلى من كان سندا لي في مشواري زوجي.

إلى بهجة روحي أخواتي وأخوي.

قائمة المختصرات

الرمز	المعنى
د. ت	دون تاريخ
د. ط	دون طبعة
ج	جزء
ط	طبعة
ص	صفحة
ص ص	صفحات عديدة متتالية
م	ميلادي
ه	هجري
تح	تحقيق
تر	ترجمة
ع	عدد
موفم	المؤسسة الوطنية للفنون الجميلة
م، و، ك	المؤسسة الوطنية للكتاب
P	Page
PP	Page page
Op.cit	Opere. citato

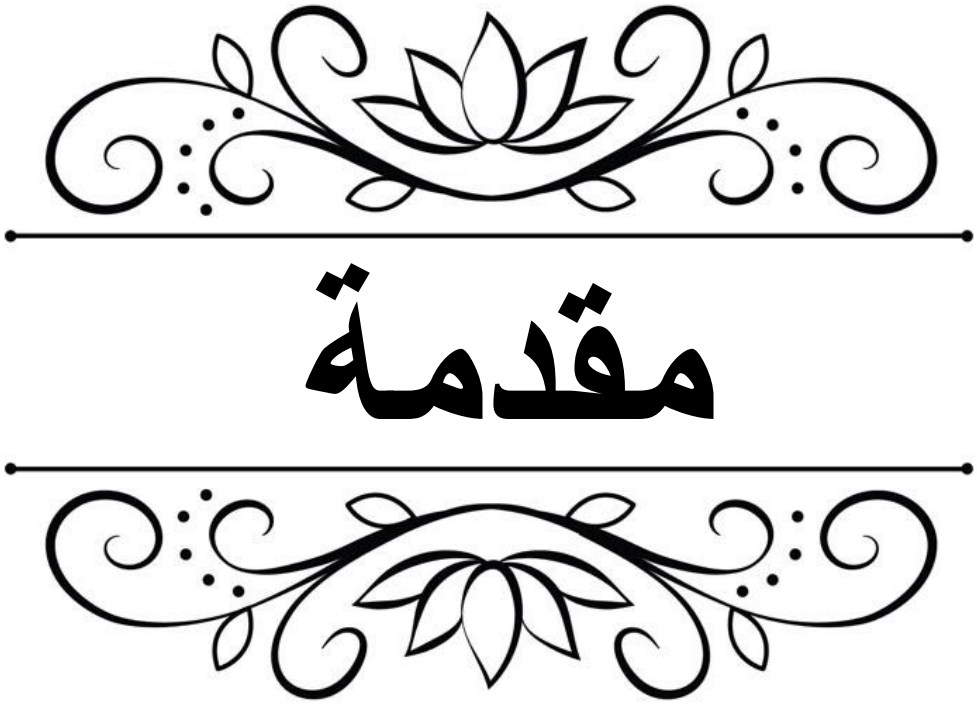

مقدمة

مقدمة

شكلت الفترة الأخيرة من الحكم العثماني في المغرب العربي إطاراً بالغ الأهمية للعلاقات في الإيالات المقاربة خاصة بين إيالة الجزائر وإيالة تونس، فعلى الرغم من انتماء الإيالتين للولاء الرمزي والروحي للخلافة العثمانية في إسطنبول، إلا أن الواقع العملي كشف عن درجة عالية من الاستقلالية الذاتية في تسيير شؤون كل منهما الداخلية والخارجية. فقد تطورت المؤسسات الحاكمة – ممثلة في الداي في الجزائر والباي في تونس – لتصبح قوى سياسية وعسكرية فاعلة، تمتعت بحكم شبه ذاتي، مما أتاح لكل إيالة صياغة سياستها ومصالحها بشكل شبه مستقل عن الباب العالي.

أما على المستوى السياسي، فقد اتسمت العلاقات الثنائية بين الإيالتين خلال هذه الحقبة تحديداً (1711–1830) بسمة التنافس والصراع في كثير من الأحيان، وهو ما تجلى بوضوح في النزاعات المستمرة حول ترسيم مناطق النفوذ، وخاصة في المناطق الحدودية الحيوية والاستراتيجية. وكانت منطقة قسنطينة وضواحيها مسرحاً متكرراً لهذه التوترات، حيث شهدت سلسلة من المواجهات العسكرية المحدودة بين جيوش الإيالتين، كما سعى كل طرف بثبات إلى بسط هيمنته وكسب ولاء القبائل المستقرة في تلك المناطق الحدودية المتاخمة، مستخدماً مزيجاً من الإغراء والترهيب لتحقيق أهدافه الجيوسياسية.

بيد أن هذه الصورة لم تكن أحادية اللون، فالتاريخ المشترك والمصالح المتبادلة فرضا في أحيان أخرى لحظات من التنسيق والتضامن والتعاون بين الجزائر وتونس. فقد اجتمعت الإيالتان أحياناً لمواجهة تهديدات خارجية مشتركة، أو لتسهيل حركة التجارة، أو لاحتواء النزاعات القبلية العابرة للحدود، أو حتى في سياقات دينية وثقافية مشتركة، مما يشير إلى تعقيد ومرونة هذه العلاقة التي لم تكن حبلى بالتنافس فقط.

انطلاقاً من هذه الديناميكيات المتشابكة بين التنافس والتعاون، والصراع والتضامن، تأتي هذه المذكرة لتتناول بالدراسة والتحليل العلاقات السياسية والاقتصادية بين الجزائر وتونس خلال الفترة المحورية الممتدة من عام 1711 إلى عام 1830. وتهدف الدراسة إلى الوقوف على حقائق هذه العلاقات متعددة الأوجه، واستجلاء العوامل المحركة لها، وتقييم تأثيرها على مسار كلتا الإيالتين في فترة شهدت تحولات جذرية إقليمياً ودولياً، قبيل الاحتلال الفرنسي للجزائر الذي شكل نهاية لهذه الحقبة. وستسلط الضوء، من خلال المصادر التاريخية المتاحة، على كيفية إدارة الدايات والبايات لهذه العلاقة المعقدة، وكيف انعكست التفاعلات السياسية والعسكرية على الروابط الاقتصادية والتجارية بين الجارتين المتشابكتين تاريخياً وجغرافياً تحت المظلة العثمانية الواسعة، رغم هامش الحكم الذاتي الواسع الذي تمتعتا به.

1. الإشكالية:

تمحور الإشكالية الرئيسية للموضوع حول "ما مدى تأثير العلاقات السياسية على الأوضاع الاقتصادية خلال (1711-1830)"؟

هذه الإشكالية تحمل في طياتها عدة تساؤلات سنحاول الإجابة عليها من خلال فصول البحث، وهي كالتالي:

- كيف كانت الأوضاع السياسية والاقتصادية للجزائر وتونس (1519-1700)؟
- هل كانت هناك نزاعات وحروب بينهما ؟ أم كانت تلك الفترة سلم تبادل وحسن جوار؟
- ما أثر التدخل في الشؤون الداخلية على مسار العلاقات بين البلدين؟
- ما دور الحدود المشتركة في تطوير العلاقات بين الإيالتين؟
- ما الدور الذي أدته الدولة العثمانية في مجريات العلاقة بينهما؟
- كيف كانت العلاقة التجارية بينهما؟
- فيما تمثلت المبادلات التجارية بين إيالتي الجزائر وتونس؟

2. أسباب اختيار الموضوع:

أما عن أسباب التي دفعتني إلى اختيار هذا الموضوع هي عدة أسباب منها:

- توسيع وإثراء الحقل المعرفي الشخصي في هذا المجال.
- التطلع إلى جعل هذه الدراسة لبنة تضاف إلى المجهودات المبذولة في البحث التاريخي.
- التعرف على علاقة الجزائر بالدولة الشقيقة تونس ومدى تأثير المجال السياسي على الاقتصادي.
- معرفة الأسباب والعوامل التي كانت وراء توتر العلاقات بين الإيالتين ووصولهما إلى حد الاصطدام في كثير من المرات والظروف التي ساقت إلى ودية العلاقة من جديد.

3. المنهج المتبع:

أما فيما يتعلق بالمنهج المتبع، فقد اعتمدت على المنهج التاريخي لأننا ندرس فترة مهمة من تاريخ بلدين في أواخر العهد العثماني. بالإضافة إلى المنهج الوصفي الذي يصف الأوضاع السياسية والاقتصادية

السائدة في البلدين في تلك الفترة ووصف المناوشات والحروب التي كانت تحدث بين البلدين فيما بينهما من وقائع وأحداث.

4. خطة البحث:

قسمت بحثي هذا المعنون **بالعلاقات السياسية والاقتصادية بين الجزائر وتونس (1711-1830)** إلى مدخل وفصلين بالإضافة إلى مقدمة وخاتمة وهي كالتالي:

مدخل: تناولت فيه الأوضاع السياسية والاقتصادية في كل من إيالتي الجزائر وتونس (1518-1700).

اما الفصل الأول: بعنوان "العلاقة السياسية بين إيالتي الجزائر وتونس (1711-1830)" وقد جاء في شكل مبحثين. المبحث الأول بعنوان الحياة السياسية في إيالتي الجزائر وتونس ويحتوي على مطلبين، الأول الحياة السياسية في الجزائر والمطلب الثاني الحياة السياسية في تونس.

أما المبحث الثاني بعنوان طبيعة العلاقات السياسية بين الجزائر وتونس ويحتوي على مطلبين، الأول بعنوان فترة التوتر والثاني بعنوان فترة السلم.

في الفصل الثاني: فقد جاء بعنوان العلاقة الاقتصادية بين الجزائر وتونس (1711-1830) وقد جاءت في شكل مبحثين، المبحث الأول بعنوان طبيعة التجارة الخارجية للجزائر مع تونس ويحتوي على ثلاثة مطالب، المطلب الأول بعنوان بنية التجارة الخارجية للجزائر مع تونس والمطلب الثاني بعنوان وسائل التبادل التجاري والمطلب الثالث بعنوان الأدوات التجارية.

أما المبحث الثاني بعنوان العلاقة التجارية بين الجزائر وتونس ويحتوي على ثلاثة مطالب، المطلب الأول بعنوان مرحلة سيطرة الجزائر على التجارة التونسية (1711-1782). والمطلب الثاني بعنوان مرحلة التخلص من التبعية الاقتصادية للجزائر على تونس (1782-1830). أما المطلب الثالث بعنوان دور اليهود في المبادلات التجارية.

أنهينا دراستنا بخاتمة، تضمنت مجموعة من الاستنتاجات والتوصيات، كما أرفقنا بحثنا بمجموعة ملاحق لإثرائه.

5. المصادر والمراجع:

من أهم المصادر والمراجع التي اعتمدت عليها في دراستي هذه.

إتحاف أهل الزمان بأخبار ملوك تونس وعهد الأمان لأحمد بن أبي الضياف الجزء الثاني والجزء الثالث التي أفادتني بمعلومات قيمة فيما يتعلق بالجزائر وتونس في الجانب السياسي والاقتصادي بالإضافة إلى كتاب المؤنس في أخبار إفريقيا وتونس لأبي دينار أو أبو عبد الله القيرواني، الذي أفادني في معرفة أخبار تونس.

أما بالنسبة للمراجع، فقد استعنت بالعديد من الكتب، منها كتاب التجارة الخارجية للشرق الجزائري للعربي الزبيري، والذي تناول الجانب الاقتصادي للجزائر وعلاقته بتونس، وكذا كتاب سياسة حمودة باشا في تونس للكاتب رشاد الإمام، والتي أفادني في معرفة الحياة السياسية والاقتصادية لتونس.

ومن الدراسات السابقة المعتمدة عليها

كوثر العايب: حركة القبائل الجزائرية التونسية على المناطق الحدودية خلال الفترتين الثامن والتاسع عشر ميلادي أطروحة درجة دكتورا في التاريخ الحديث والمعاصر.

حسام صورية: العلاقات بين إيالتي الجزائر وتونس خلال القرن الثامن عشر، مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر.

محمد حلوان، العلاقات بين إيالة الجزائر ومدينتي تونس وسلاكة مراكز الجهاد البحري خلال القرنين السابع عشر والثامن عشر مذكرة الماجستير تاريخ حديث ومعاصر.

ونلاحظ من خلال هذه الدراسات أنهم لم يتحدثوا عن العلاقة السياسية والاقتصادية التي تربط الجزائر بتونس 1711-1830، وعلى حد علمي أن هذا الموضوع لم يقم أحد بدراسته لهذا أردت أن أبحث فيه.

6. الصعوبات:

"لا ريب في أن كل بحث علمي جاد ومتطلب يُواجه – بحكم طبيعته – حزمةً من التحديات والعقبات، وإن تباينت حِدَّتها ودرجة تأثيرها من باحث إلى آخر، تبعًا لما يمتلكه من إمكانيات مادية، وقدرات منهجية، وتكوين علمي وبيداغوجي. وفي سياق إعداد هذا الموضوع البحثي، يمكنني حصر أبرز الصعوبات التي اعترضت مسيرتي، وأثرت بدرجات متفاوتة على سير العمل، فيما يلي:

- صعوبة الوصول إلى المصادر الأرشيفية: تمثلت إحدى أبرز العقبات في عُسر الحصول على المادة العلمية الأرشيفية الأولية، لا سيما الوثائق الرسمية والتقارير الداخلية والإدارية التي أرى أنها جوهرية وأساسية في معالجة موضوع بهذه الأهمية والحساسية. ويعود هذا العائق إلى أسباب متشعبة

ومتداخلة، منها تقييد الوصول إلى بعض الأرشيفات بذريعة السرية أو الحفظ، وتشتت المصادر بين مؤسسات ومحفوظات متعددة يصعب تتبعها، وعدم توفر فهارس كافية أو دقيقة، بالإضافة إلى مشاكل تتعلق بتقادم بعض الوثائق أو سوء حفظها مما يعرضها للتلف ويحد من إمكانية الاطلاع عليها.

- ندرة المصادر والمراجع المتخصصة: واجهت تحديًا ملحوظًا يتمثل في شح المصادر والمراجع العلمية الثانوية (الكتب، الأبحاث، الدوريات) المتاحة، وخاصة تلك التي تتناول بشكل مفصل ومركز الجانب المتعلق بالعلاقات الاقتصادية بين الجزائر وتونس خلال الفترة الزمنية محل الدراسة. لقد أسفرت هذه الندرة عن صعوبة في إيجاد تحليلات مقارنة متعمقة أو وجهات نظر متنوعة لسد بعض الثغرات المعرفية أو تدعيم بعض الاستنتاجات في هذا المحور بالذات، مما تطلب جهدًا مضاعفًا في محاولة استقراء المعلومات من مصادر أوسع أو ذات صلة غير مباشرة.

وفي الختام، لا يسعني إلا أن أتقدم بأصدق عبارات الامتنان والعرفان لفضيلة الأستاذة المشرفة منى صالحي، على كرم توجيهاتها الثمينة، ودعمها العلمي المستمر، ورعايتها الدقيقة لهذه الدراسة طوال مراحل إعدادها. لقد كان إشرافها حجر الزاوية في تذليل العديد من المصاعب وتصويب المسار. راجينا من المولى عز وجل أن يكون هذا الجهد المتواضع لبنةً صالحة تُضاف إلى صرح المعرفة، ونقطة انطلاقٍ مُثمرة لأعمال بحثية لاحقة أكثر عمقًا واتساعًا في هذا المجال الحيوي، وفقنا الله جميعًا لخدمة العلم والمعرفة."

مدخل

الأوضاع السياسية والاقتصادية في كل من إيالة الجزائر وتونس (1518-1700)

أولا: الأوضاع السياسية في الجزائر وتونس.

ثانيا: الأوضاع الاقتصادية في الجزائر وتونس.

أولا: الأوضاع السياسية في الجزائر وتونس (1518-1700):

1- الوضع السياسي في الجزائر :

تعرضت الجزائر في بداية القرن السادس عشر للغزو الإسباني والبرتغالي واحتلالهما للموانئ الجزائرية وفرض الجزية على سكانها[1]. وهذا ما أدى بالسكان إلى أن يستنجدوا بالأخوين عروج وخير الدين[2] لإنقاذهم من الاحتلال[3].

فلبى الأخوين النداء وباشروا في مقاومة الغزو المسيحي وحماية المسلمين الفارين من الأندلس[4]، ولقد كان أول من استنجد بهما سكان مدينة بجاية في عام 1512 من أجل مساعدتهم على طرد الجيش الإسباني منها[5].

حيث قام علماء وأعيان مدينة بجاية بإرسال رسالة إلى قائد الأسطول البحري عروج مطالبين فيها بإنقاذ مدينتهم وتحريرها[6]، فلبى النداء وحرروا كل من جيجل 1514 وشرشال[7].

كما استنجد بهما سكان مدينة تلمسان من أجل القضاء على السلطان أبي حمو الثالث[8] الذي تحالف مع الإسبان، وتمكن الأخوين من طرد الإسبان من تلمسان، لكن ذلك كلف عروج حياته حيث توفي في معركة حامية الوطيس سنة 1518 [9].

---

[1] منير شفيق: الإسلام في معركة الحضارة، ط1، دار الكلمة للنشر، بيروت-لبنان، 1982، ص 137.

[2] الأخوين عروج وخير الدين: نشأوا في جزيرة مادلي من مدينة أرخبيل لأب تركي يدعى يعقوب شارك في عهد السلطان محمد الفاتح بفتح جزيرة مدلي وقد منحه السلطان تميارا وهناك تزوج من امرأة أختلف في أصلها على الأرجح أنها أندلسية أنجبت منه أربعة أبناء هم إسحاق، عروج، خير الدين ومحمد أنظر بسام العسلي: خير الدين بربروس والجهاد بالبحر (1470-1547)، دار النفائس، بيروت، 1980، ص 27.

[3] عبد الله شريط ومبارك محمد الميلي: المختصر في تاريخ الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985، ص 149.

[4] عمار بوحوش: التاريخ السياسي للجزائر من البداية الى غاية 1962، دط ، دار الغرب الإسلامي، لبنان،1996، ص 52.

[5] يلماز أزتونا: تاريخ الدولة العثمانية، ط2، مؤسسة فيصل للتمويل، تركيا،1990، ص53.

[6] أحمد بن أبي ضياف: إتحاف أهل الزمان بأخبار تونس وعهد الأمان، تح: لجنة من كتابة الدولة للشؤون الثقافية والأخبار، ج2، المكتبة التاريخية، تونس، 1963، ص10.

[7] خليل اينالجيك: تاريخ الدولة العثمانية من النشؤ إلى انحدار، تر: محمد الارخاؤوط، دار المدار الإسلامي، لبنان، 2002، ص 335.

[8] أبو حمو الثالث: ابن اخر ملوك الدولة الزيانية بتلمسان وعرف بنوع من التبعية لإسبانيا وتعهد لهم بدفع الضرائب قبل 1518 أنظر: عادل نويهض: معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، ط2، دار النويهض الثقافية، لبنان، 1980، ص 127.

[9] جلال يحيى: المغرب الكبير، الدار القومية للنشر والطباعة، 1966، ص 96.

أ- إلحاق الجزائر بالدولة العثمانية:

بعد مقتل عروج والأخطار التي صارت تهدد خير الدين من كل جانب فقد كان له أعداء كثيرون الإسبان شمالا والفتن والتمردات داخليًا وكذلك الأطماع التونسية في السيطرة على السواحل الشرقية لمدينة الجزائر[1].

كل هذه العوامل أدت بخير الدين إلى طلب المساعدة من السلطان العثماني كما أيده أهالي مدينة الجزائر فاستجاب السلطان العثماني سليم الأول[2] للمراسلة التي بعث بها أهالي مدينة الجزائر[3].

فارتبطت الجزائر بالدولة العثمانية سنة 1519م، وتعين خير الدين بربروس بيلرباي عليها وأصبحت أول إيالة عثمانية في شمال أفريقيا[4].

ب- التنظيم الإداري لإيالة الجزائر:

قُسّمت الجزائر إلى عدة بايلكات هي بايلك التيطري وقاعدته المدية[5]، وبايلك الشرق وعاصمته قسنطينة، وبايلك الغرب وعاصمته وهران منذ سنة 1792 بعد أن انتقل مركزها من مازونة إلى مستغانم ثم معسكر[6]. كما كان هناك دار السلطان بالعاصمة. ولقد كانت هذه الأقاليم مستقلة في ميزانياتها ولكل إقليم عملة خاصة به وله مجلسان استشاريان إلى جانب الحاكم، مجلس الشورى والديوان[7].

ج- مراحل الحكم العثماني في الجزائر:

مرّ الحكم العثماني بالجزائر بأربع مراحل:

---

[1]محمد بن عمرو الطمار: تلمسان عبر العصور، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984، ص 229-230.

[2]سليم الأول: ولد عام 1480م وتولى الحكم 1512م لقب بخادم الحرمين الشريفين انظر: خضرة غرتلو يوسف بك آصاف: تاريخ سلاطين بني عثمان من أول نشأتهم حتى الآن، تق: محمد زيهم ومحمد عزب، مكتبة مد بولي، مصر، 1995، ص 56-58.

[3]علي محمد الصلابي: الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط، ج1، ط4، دار المعرفة، مصر، 2006، ص84.

[4]عمار عمورة: الموجز في تاريخ الجزائر، ط1، دار ريحانة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2000، ص89.

[5]طلوع سعد السعود: في أخبار وهران والجزائر واسبانيا وفرنسا إلى آخر القرن التاسع عشر، للآغايين عودة المزاري، تح: يحيى بوعزيز، ج1، دار البصائر، الجزائر،2009، ص 271.

[6]مؤيد محمود حمد المشهداتي و سلوان رشيد رمضان: أوضاع الجزائر خلال الحكم العثماني 1518-1830، مج5، ع16، مجلة الدراسات التاريخية والحضارية، جامعة تكليت، ص417 -418.

[7]ناصر الدين سعيدوني، المهدي بو عبدلي: الجزائر في التاريخ العثماني، دط، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1995، ص 90.

- مرحلة البايلربايات (1519-1587): انتهت بمغادرة جعفر باشا من الجزائر سنة1587[1]
- مرحلة الباشاوات (1587-1659): تعرضت هذه الفترة إلى الفوضى والاضطرابات داخل الحكم، وسيطرت الفرق الإنكشارية على السلطة[2] بمساعدة الأغوات.
- مرحلة الأغوات (1659-1671): تعتبر فترة قصيرة شهدت فتناً واغتيالات للحكام، وهذا راجع إلى عدم قدرة الأغوات على المحافظة على الاستقرار الداخلي[3].
- مرحلة الدايات (1671-1830): كان الداي[4] يُنتخب من طرف أعضاء الديوان مدى الحياة، ويتمتع بحكم مطلق في جمع الضرائب وحفظ الأمن الداخلي[5] وتسيير الشؤون واختيار وزرائه بنفسه المكونة على النحو التالي[6] :
- **الخزناجي:** وهو المسؤول الأول عن خزنة الدولة والقادر على فتحها والاحتفاظ بمفاتيحها.
- **آغا العرب:** وهو قائد الجيش البري.
- **خوجة الخيل:** وهو المشرف على أملاك الدولة، حيث يعتبر المسؤول على جمع الضرائب وصيانة أملاك الدولة وإعادة استثمارها والاتصال بالقبائل عند تعاملها مع الحكومة[7].
- **البيت المالجي:** المسؤول عن تسيير بيت المال والعقود والموازين[8].
- **وكيل الحرج:** وهو المكلف بالشؤون الخارجية مع الدول الأجنبية، وعن كل ما له علاقة بالبواخر والسلع والذخيرة والتحصينات ومواجهة الخصوم في عرض البحر الأبيض المتوسط[9].
- **الكتاب:** يتكونون من أربعة يترأسهم الباشا، ويقومون بتولي مهام إدارة متنوعة من بينها تحرير الرسائل[10].

---

[1]ناصر الدين سعيدوني: النظام المالي للجزائر أواخر العهد العثماني 1792 -1830، ط3، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2012، ص 23.

[2]يحيى بوعزيز: الموجز في تاريخ الجزائر، ج2، ديوان الوطني للمطبوعات الجامعية، الجزائر، 2009، ص 41.

[3]ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص 23.

[4]الداي: هو كلمة تركية بمعنى الخال والرئيس ثم استعملت بمعنى الحاكم والرئيس أنظر: نور الدين عبد القادر: صفحات من تاريخ مدينة الجزائر من أقدم عصورها إلى انتهاء العهد التركي، دار الحضارة، الجزائر، دت، ص114.

[5]ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص24،

[6]عمار عمورة: المرجع السابق، ص104.

[7]محمود إحسان الهندي: الحوليات الجزائرية، دار الغربي للإعلان والنشر والتوزيع، الجزائر، 1977، ص53.

[8]عمار عمورة: المرجع السابق، ص104.

[9]يلماز أوزتونا: المرجع السابق، ص66.

[10]محمد خير فارس: تاريخ الجزائر الحديث من الفتح العثماني إلى الاحتلال الفرنسي، ط1، دمشق، سوريا 1969، ص72.

2- الوضع السياسي في تونس:

مع بداية القرن السادس عشر ظهرت تغيرات جديدة في الساحل الشرقي من بلاد المغرب متمثلة في الاحتلال الإسباني وبداية وصول العثمانيين إلى تونس[1]. ففي عهد السلطان أبي عبد الله محمد بن الحسن الحفصي، أتى عروج بأسطوله إلى جزيرة جربة[2] التونسية واستأذنه في الإقامة بأسطوله في بعض مراسي المملكة، فأذن له على شرط أن يدفع له خمس ما يغتنم. فرضي عروج بذلك وسافر إلى جزيرة جربة[3]، كما سافر خير الدين إلى الجزيرة أين التقى أخوه عروج واستقر الأخوان في مدينة تونس وواصلا نشاطهما البحري واكتسبا شهرة في حوض البحر المتوسط وتمكنا من الاستيلاء على ثلاثة سفن محملة بالغنائم بعد رحلة دامت حوالي عشرون يوما، ثم عادا بها إلى تونس ووزعا منها على فقراء المدينة[4].

ونتيجة لذلك، بدأ السلطان الحفصي ابن الحسن يحقد على الأخوين فارتبط بالملك الإسباني شارلكان[5] وأصبحت تونس تابعة لإسبانيا[6]. بعد ذلك، استغل شارلكان ضعف الدولة الحفصية للسيطرة على حكمها خاصة بعد أن توفي السلطان الحفصي محمد بن الحسن سنة 1526 وكان قد أوصى بالخلافة لأصغر أبنائه مولاي حسن[7].

أ- إلحاق تونس بالدولة العثمانية1574:

أصبحت البلاد التونسية ولاية عثمانية منذ سنة 1574 يحكمها باشا يولي عليها خليفة من إسطنبول لمدة معينة، ولكنها كانت تتميز بكيان سياسي تونسي[8]. وبعدما أُلحقت على يد سنان باشا، عمل على توطيد الأمن في تونس وحراستها بأربعة آلاف جندي من المتطوعين الإنكشاريين، إلى ضابط يسمى الداي ورئيساً لهم يطلق

---

[1]شارل أندري جوليان: تاريخ إفريقيا الشمالية، ج2، تر: مزابي محمد وبن سلامة البشير، ط2، تونس، 1983، ص 324.

[2]جربة: هي جزيرة تونسية تقع على الجهة الجنوبية قريبة من السواحل الليبية عرفت من أقدم العصور بهذا الاسم نسبة إلى قبيلة نزلت بها من القبائل الماية البربرية أنظر: مجهول: سيرة المجاهد خير الدين بربروس، تم، تق، عبد الله حماده، دار القصبة الجزائرية، 2009، ص 59.

[3] أحمد ابن ابي ضياف: المرجع الصدر السابق، ص10.

[4]مجهول: غزوات عروج وخير الدين، تع، تص: نور الدين عبد القادر، المنطقة الشمالية، الجزائر، 1984، ص 15.

[5]شارلكان: هو ملك إسبانيا 1516-1556 ومن أعظم ملوكها ولد سنة1500 وتوفي 1558 في عهده إتسعت رقعة الإمبراطورية في أوروبا أنظر منير البعليكي: معظم أعلام المورد، موسوعة تراجم. لأشهر الاعلام العرب والأجانب القدامة والمحدثين دار القلم للملايين، لبنان 1952، ص 255.

[6]عزيز سامح التر: الأتراك في افريقيا الشمالية، تر: محمودي علي عامر، ط1، دار النهضة العربية، بيروت، 1989، ص 109.

[7]أحمد بن أبي ضياف: المصدر السابق، ج1، ص 242.

[8]إسماعيل أحمد باغي: العالم العربي في تاريخ الحديث، ط، مكتبة العبيكان للنشر، الرياض، 1997، ص 138.

عليه اسم الآغا، وجباية المال بالباي، والسفن الحربية يقودها ريّاس، وكان بالقصبة ديوان لتسيير شؤون الولاية[1].

التنظيم الإداري لإيالة تونس:

قُسّمت إيالة تونس إلى مناطق على رأس كل منطقة نائب عام مباشر للوالي، يمتلك نفوذاً إدارياً وسياسياً يسهر على المصلحة العامة والأمن ويدير المشاريع المحلية. ويعتمد في القيام بمهامه على المشايخ ورؤساء القبائل. كما أنه يفصل في المسائل الدينية والمدنية للقضاة الذين يساعدهم شيوخ الإفتاء، وذلك وفق أحكام الدين الإسلامي.

ب- مراحل الحكم العثماني في تونس:

عرفت تونس عدة مراحل وأنظمة من سنة 1574 إلى 1705 وهي[2]:

- **عهد الباشاوات (1574-1591):** تميزت هذه الفترة بقصر مدتها، وكان خلالها حاكم تونس يُعيّن مباشرة من قبل السلطان العثماني، ولا يُستشار الباشا في حكمه ولا يستمر الباشا في الحكم أكثر من ثلاثة سنوات[3].

  ومن البشوات الذين حكموا في هذه الفترة:

  حيدر باشا (1574-1575) ،رجب باشا (1575-1579)، رمضان باشا 1579 ،جعفر باشا (1579-1581) ،مصطفى باشا (1581-1585)، حسن باشا (1585-1587)، محمد باشا (1587-1590)، جعفر باشا(1590-1591)[4]

- **عهد الدايات (1591-1631):** كان الداي ضابطًا من أصل عثماني استولى على الحكم بفضل العساكر الإنكشارية. وتميزت هذه الفترة بقوة حكامها والتي امتد فترة حكمهم قرابة النصف قرن[5]، وقاموا بإصلاحات واسعة وتحقيق الأمن والاستقرار في البلاد[6]، وهذا بفضل حكام أمثال عثمان داي (1594-

---

[1]حسن حسني عبد الوهاب: خلاصة تاريخ تونس، تق، تح، حمادي الساحلي، دار الجنوب للنشر، تونس، 2001، ص 113.

[2]أحمد بن عامر: تونس عبر التاريخ من أقدم العصور إلى إعلان الجمهورية، ط1، مكتبة النجاح، تونس، 1960، ص 33.

[3]المرجع نفسه، ص 33.

[4]شارل أندري جوليان: المرجع السابق، ص 276.

[5]عبد الرحمان المؤدين وعبد الرحيم حادة: العثمانيون في المغرب من خلال الارشيفات المحلية والمتوسطة، ط2 ، منشورات كلية آداب وعلوم إنسانية، الرباط، 2005، ص101.

[6]محمد الهادي الشريف: تاريخ تونس، مؤسسة سراس للنشر والتوزيع، تونس، 1980، ص 78.

1610) ويوسف داي (1610-1637)[1].

- **عهد البايات:** أصبح الحكم في إيالة تونس من النصف الأول من القرن السابع عشر وراثيًا، وقد تولته أسرتان: الأولى الأسرة المرادية إلى غاية 1702، ثم بعده فترة انتقالية وجيزة بين تاريخين 1702 و1705 تولت الحكم الأسرة الحسينية (1705-1957) التي استمرت في السلطة ما يقارب ثلاثة قرون[2].

ثانيا: الأوضاع الاقتصادية للجزائر وتونس (1518-1700)

يتركز الاقتصاد بصفة عامة على جملة من العاصر الأساسية المتمثلة في الفلاحة والحرف والتجارة بنوعيها الداخلية والخارجية وكذا قدرة الانسان على تفعيلها وتسخيرها لصالحه فكلما توفرت هذه العناصر وتم التحكم فيها تحسن المستوى المعيشي للمجتمع

1-الوضع الاقتصادي في الجزائر:

أ- **الزراعة** :كان المجتمع الجزائري مجتمعاً فلاحياً في العهد التركي، حيث تُقدر نسبة سكان الأرياف بأكثر من 90%[3]. لذلك اعتُبرت الزراعة المورد الرئيسي الذي يؤمن معيشة غالبية السكان[4]، إلا أنها تميزت بالبساطة والبدائية[5]، ورغم ذلك عرفت تنوعاً في المحاصيل الزراعية. نذكر منها الحبوب التي كانت تزرع في إقليم الجزائر كالقمح والشعير والذرة[6].

وكذلك زراعة الكتان في جهات متعددة، وهو من النوع الممتاز حتى أن الديوان كان يرسل منه هدايا إلى القسطنطينية. بالإضافة إلى زرع مساحات شاسعة من التبغ الذي يعتبر من أجود الأنواع في العالم، وغرس الأشجار المثمرة كالرمان والعنب والتين والزيتون، بالإضافة إلى أنواع أخرى من الخضروات والأشجار التي تُزرع في مناطق مختلفة[7]. كما شَغَلَت تربية المواشي معظم سكان مدينة الجزائر[8]، لا سيما سكان الصحراء،

---

[1]كوثر العايب: العلاقات الجزائرية التونسية خلال الدايات 1671-1830، مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث والعاصر، جامعة الوادي، الجزائر، 2013-2014، ص 21-22.

[2]أحمد بن عامر: المرجع السابق، ص 34.

[3]صالح عباد: الجزائر خلال الحكم التركي 1514-1830، دار الهومة، الجزائر، 2012، ص335.

[4]ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص30.

[5]حنيفي هلايلي: أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، ط1، دار الهدي، عين ميلة- الجزائر،2008، ص 152-155.

[6]حليمي عبد القادر علي: مدينة الجزائر نشأتها وتطورها قبل 1830، ط1، الجزائر، 1972، ص 12.

[7]محمد العربي الزبيري: التجارة الخارجية للشرق الجزائري، دط، الوكالة الوطنية للنشر والتوزيع، 1982، ص 60.

[8]صالح فركوس: المختصر في تاريخ الجزائر من العهد الفينقيين الى خروج الفرنسسين 814 ق م -1962ن دار العلوم عنابة، ص123.

حيث يعتبرون من أكبر المالكين لأنواع من هذه الحيوانات والمتمثلة في الجمال والبقر والخيل[1].

ب- **الصناعة** :ظلت الصناعة في الإيالة الجزائرية العثمانية متواضعة، لا تتعدى الصناعات المحلية اليدوية وبعض الصناعات المعدنية التحويلية البسيطة. اعتمدت في نشاطها على توفير احتياجات أسواق المدن والأرياف[2].

ومن الصناعات نذكر الصناعة الحريرية والصوف والجلود المدبوغة، بحيث استُعملت كميات كبيرة من الصوف لنسج الحايك والشالات والسجاد والبرانس[3]، فكانت تُصنع البرانس الشهيرة السوداء والأقمشة الكتانية بمعسكر[4].

بالإضافة إلى الأحزمة الحريرية ذات الحواشي المزينة[5]، وصناعة البابوجات وسروج الخيل[6]. ويرجع الفضل في المحافظة على هذه الصناعة المحلية إلى بعض الأسر الأندلسية واليهودية التي توارثت صناعتها وحافظت عليها من الاندثار[7].

ج- **التجارة:** تعتبر التجارة عنصراً أساسياً من عناصر الثروة التي تعتمد عليها سائر الشعوب لترتقي. ويمكن تقسيمها في الجزائر إلى تجارة داخلية وأخرى خارجية كانت محتكرة من طرف اليهود، وكانت جل أرباحها تعود إلى هذه الفئة[8].

التجارة الداخلية ترتكز على الأسواق التي تحولت إلى مراكز تجارية للجهات القريبة، فكانت هناك أسواق أسبوعية ففي كل قرية أو بلدة صغيرة يُنظم سوق يحدد في يوم من أيام الأسبوع[9].

وكانت المبادلات التجارية بين مدينة الجزائر والمناطق الأخرى للإيالة تتم عبر شبكة من الطرقات نذكر

---

[1] حمدان بن عثمان خوجة: المرآة، تق، تع، تح: محمد العربي الزبيري، سلسلة التراث، الجزائر، 2005، ص 37.

[2] ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص 33.

[3] وليام شالر: مذكرات قنصل أمريكا في الجزائر1816-1824، تح، تع، تق، إسماعيل الغربي، دط، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر،1982، ص93.

[4] أمين محرز: الجزائر في عهد الأغوات1659-1671، دق، دار البصائر، الجزائر، 2007، ص 188.

[5] حمدان بن عثمان خوجة، المرجع السابق، ص 59.

[6] نور الدين عبد القادر: المرجع السابق، ص 82.

[7] ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص 34.

[8] صالح فركوس، المرجع السابق، ص 125.

[9] عبد الله الشريط، محمد مبارك الميلي: الجزائر في مرآة التاريخ، ط1، مكتبة البعث، قسنطينة، الجزائر، 1956، ص 151.

منها الطرق الرئيسية وهي ثلاث طرق: طريق متجه إلى عواصم البايلكات تقوم بحراسته قبائل المخزن[1]، والطريق الشرقي الذي يربط مدينة الجزائر ببايلك الشرق، والطريق الغربي فهو يصل مدينة الجزائر بمدينة المدية والممتد إلى الصحراء[2]. أما الطرق الثانوية فقد كانت أكثر ارتيادا، نذكر منها طريق البليدة وطريق القليعة وطريق دلس وطريق شرشال وطريق جيل وطريق برج سابو. ولقد ساهمت هذه الطرق في تسهيل نقل الأفراد والسلع[3].

التجارة الخارجية :كانت الغنائم البحرية هي المورد الرئيسي[4]، بالإضافة إلى التبادلات التجارية التي تتم بواسطة موانئ عنابة، القل، وجيجل والقالة، كانت من أهم المنتوجات التي تُصدر هي الجلود، الشموع، الصوف، وزيت الزيتون. تتم هذه المبادلات التجارية مع الأقطار الإفريقية والإسلامية. التي لا تمثل غير جزء ضئيل بالنسبة للتبادل التجاري مع الدول الأوروبية، رغم جو العداوة والاضطرابات التي كانت تسود العلاقة بين الدول الأوروبية وإيالة الجزائر.

كما أن الأهالي كانوا يقومون بالتجارة عن طريق البر إلى تونس، طرابلس، بلاد السودان، والحجاز. المواد التي كانت تصدرها الجزائر هي الحبوب، الأغنام، الشحوم، والصوف والجلود. في المقابل، كانت تستورد العبيد، الحناء، حجر الشّب، البخور، العطور، تبغ المشرق، والشواشي التونسية[5].

2- الوضع الاقتصادي في تونس:

اعتمدت الحياة الاقتصادية في الإيالة التونسية على ما يقوم به السكان من أعمال الزراعة والصناعة والتجارة[6].

أ- **الزراعة** :اهتم المجتمع التونسي بالنشاط الزراعي اهتماماً كبيراً نظراً لاتساع الأراضي الخصبة والمناخ الملائم وبالتالي تنوع المحاصيل الزراعية ومن أهم الزراعات المتوفرة زراعة الحبوب والفلفل الأخضر والخس

---

[1]قبائل المخزن: هي جماعة شبه عسكرية ترتبط مصالحها بخدمة الحكومة التركية بالجزائر أنظر: ناصر الدين سعيدوني: وريقات جزائرية دراسات وأبحات في التاريخ الجزائر العثماني، ط1، دارب الغرب الإسلامي للنشر والتوزيع، بيروت، 2000، ص 544.

[2]ناصر الدين سعيدوني: الحياة الريفية بإقليم مدينة الجزائر أواخر العهد العثماني 1794 – 1830، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013، ص 287-288.

[3]أمين محرز: المرجع السابق، ص 193.

[4]عزيز سامح التر: المرجع السابق، ص 278.

[5]محمد العربي الزبيري: التجارة الخارجية للشرق الجزائري، المرجع السابق، ص36-37.

[6]عبد المنعم إبراهيم الجمعي: الدولة العثمانية والمغرب العربي، دار الفكر العربي للطبع والنشر، النصر، القاهرة، 2007، ص 59.

والسبانخ والخضر والفواكه المتنوعة، وكذلك الأشجار المثمرة بأنواعها[1]. كما أن المهاجرين الأندلسيون أدخلوا زراعة محاصيل من إسبانيا كالطماطم والبطاطا وتقنيات في مجال السقي وحسن استغلال المياه عن طريق إنشاء السدود، وكذلك زراعة الأشجار وتربية المواشي[2].

ب-**الصناعة** :لقد برع الأندلسيون في الجانب الصناعي أيضاً خاصة في صناعة الشاشية التي كان لها سوق صغير بالعاصمة التونسية وكانت في القرنين السابع عشر والثامن عشر من أهم الدول المصدرة للطرابيش في الدولة العثمانية[3]. كما اشتهرت بصناعة المنسوجات الحريرية والنقش على الرخام والجبس، بالإضافة إلى صناعة الأقمشة الصوفية والحريرية والنقش على الرخام والجبس وصناعة العطور...[4]، وقد أشار ابن أبي ضياف إلى أن تونس ثروتها كانت كلها من الصناعة[5].

ج- **التجارة:** شهدت تونس تجارة متطورة نتيجة للوضع السياسي المستقر، والفئة الأندلسية الذين قاموا بإحياء عدة أسواق كأسواق الخضر والشواشي وسوق السراجين وسوق البشماقين وسوق العبيد وسوق الجرابة وسوق العطارين.

أما التجارة الخارجية فقد كانت إيالة تونس تصدر الشاشية والقمح والزيت والحرير إلى المشرق والجزائر والمغرب، وتستورد الصوف الإسباني والسكر والبهارات والكتان والثياب من الأقطار العربية والأجنبية كإسبانيا[6]. كما كانت تونس تقوم بأعمال القرصنة والمعاهدات التجارية التي أبرمتها تونس مع العديد من الدول الأوروبية وتجارها[7].

---

[1] محمد بيرم الخامس: صفوة الاعتبار بمنتوج الامصار والأقطار، تح: علي بن الطاهر الشوقي، ط2، المجتمع التونسي للعلوم والآداب والفنون، بيت الحكمة، تونس، 1999، ص 335.

[2] عبد الجليل التميمي: تأثيرات المورسليس على المجتمعات المغاربية، ع120، المجلة التاريخية المغاربية مؤسسة البحث العلمي والمعلومات، تونس، جوان 2005، ص 328.

[3] عبد المنعم إبراهيم الجمعي: المرجع السابق، ص59.

[4] هنري دونال: الإيالة التونسية سنة 1885، تح: محمد فريد شوقي، دط، المطبعة العصرية، دم، 2012، ص 63.

[5] ابن ابي الضياف: المصدر السابق، ص 35.

[6] وهيبة بولصباع: العلاقات التجارية بين مدينة الجزائر ومدينة تونس للجهاد البحري خلال القرنين 17و 18، مذكرة مكملة لنيل درجة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم إسلامية، قسنطينة، 2014-2013، ص 70-71.

[7] محمد الهادي الشريف: المرجع السابق، ص74.

الفصل الأول

العلاقات السياسية بين الإيالتين الجزائر وتونس 1711-1830

المبحث الاول: الحياة السياسية في الإيالتين

- المطلب الاول: الحياة السياسية في إيالة الجزائر
- المطلب الثاني: الحياة السياسية في إيالة تونس

المبحث الثاني: مظاهر العلاقات السياسية بين الجزائر وتونس

- المطلب الاول: الفترة السلم 1711-1782
- المطلب الثاني: الفترة التوتر 1782-1830

الفصل الأول: العلاقات السياسية بين الإيالتين الجزائر وتونس 1711-1830

شهدت العلاقات بين الجزائر وتونس خلال العهد العثماني طابعًا خاصًا اتسم بالتداخل السياسي والتأثير المتبادل ضمن إطار الانتماء المشترك إلى الدولة العثمانية. فبعد خضوع كلتا الإيالتين للنفوذ العثماني في القرن السادس عشر، تباينت طبيعة العلاقة بينهما بين التعاون أحيانًا والتوتر أحيانًا أخرى، خاصة في ظل سعي كل طرف للحفاظ على الاستقلالية. وقد لعبت الجغرافيا المشتركة والثورات الداخلية في كل إيالة دورًا كبيرًا في رسم ملامح هذه العلاقة.

المبحث الاول: الحياة السياسية في إيالتين الجزائر وتونس:

المطلب الأول: الحياة السياسية في الجزائر 1711-1830

تزامن الوضع السياسي في الجزائر في فترة الدراسة بمرحلة تعرف باسم "مرحلة حكم الدايات" (1671-1830)، وتعاقب على الحكم خلالها قرابة ثلاثين دايًا. وكان أول من تولى منصب الداي هو القبطان محمد تركي (أو الحاج محمد الترك)، ونظرًا لتقدمه في السن، قام الديوان بتعيين بابا حسن شاوش لتسيير الأمور. وانتهت مرحلة الدايات في جويلية من عام 1830 بسقوط الجزائر في يد الاحتلال الفرنسي[1].

ويقوم نظام حكم الدايات على مبدأ الانتخاب، وهذا ما ذكره أحمد الشريف الزهار أثناء حديثه عن تولي الداي محمد بن عثمان باشا، وعن كيفية الانتخاب والحاضرين، منهم أعضاء الديوان والموظفون السامون من خزناجي وآغا الصبايحية وخوجة الخيل ووكيل الحرج، كما يحضره آغا العسكر والقاضي ونقيب الأشراف والأعيان[2].

وكانت مهامه إقرار الأمن والمحافظة على النظام وتوفير الشروط الانفاق مع موظفي الدولة. وهذا ما يجعله يصدر الأوامر دون الرجوع إلى مساعديه[3].

أما مجموعة الموظفين الكبار الذين بمثابة الوزراء فيساعدون الداي في أداء مهامه، وكان الداي هو الذي يقوم بتعيينهم. ورغم ما حققه الدايات من إنجازات، إلا أن هذه الفترة تميزت بعدم الاستقرار، خاصة بعد الانفصال

[1] يحيى بوعزيز: مختصر في تاريخ الجزائر، ج2، المرجع السابق، ص47.

[2] أحمد الشريف الزهار: المصدر السابق، ص23.

[3] أحمد السليماني: النظام السياسي، الجزائر في العهد العثماني، مطبعة حلب الجزائر،1993، ص25.

الفعلي عن الدولة العثمانية، ثم تعرض العديد من الدايات إلى الاغتيال والتمردات[1].

أ-أهم دايات الجزائر العثمانية الذين كانت لهم علاقة مع إيالة تونس[2]:

ومن أهم الدايات التي كانت لها علاقة مع إيالة تونس في هذه الفترة نذكر:

1-الداي محمد عثمان باشا (1766-1791):

تولى محمد عثمان باشا الحكم بعد الداي علي باشا (المعروف بـ بو إصبع)، فلما أحس هذا الأخير بالمرض نادى وزرائه وجمعهم واوصاهم بولاية محمد باشا ولما توفي علي باشا في يوم الأحد 8 أفريل 1766 وفي يوم الاثنين جلس محمد باشا على كرسي الملك[3] وعمره حوالي الخامسة والستون تقريبا وكان في عهد بوصبع يتولى منصب الخزناجي. ولقد كان يعالج الأمور بحكمة وروية، الشيء الذي مكنه من النجاح في حل معظم المشاكل والأحداث التي واجهته طيلة حكمه، خاصة صراعه مع القراصنة الأوروبيين على البلاد. ومن أبرز الحملات التي تصدى لها هي الحملات الإسبانية الثلاثة في أعوام 1776، 1783، 1784[4].

كما أنه كان متقشفًا زاهدًا، مبالغًا في التحفظ على الإنفاق على نفسه وأهله من أموال الخزينة، ويجري الأحكام وينفذها وفق ما تقتضيه العدالة الاجتماعية والمصلحة العامة. ومن بين الأعمال التي قام بها هو أنه ضبط شؤون الدولة، وأنشأ ديوان الغنائم لضبط ما يحصل عليه القراصنة وغزاة البحر من مكاسب حتى لا تضيع أموال الدولة[5]. ولقد ذكر أحمد شريف الزهار أن العلاقة بينه وبين حكام إيالة تونس تميزت بالسلم والمساعدة تارة وبالعداوة تارة أخرى[6].

توفي الداي محمد عثمان باشا يوم الثلاثاء 12 جويلية 1791م عن عمر يناهز التسعين عامًا بعد مرضه، ودام حكمه للإيالة خمسة وعشرون سنة، وكانت وصيته انتخاب ابنه بابا حسن بعده، فقد تولى هذا الأخير الحكم خلفا للداي محمد باشا ولما استقر في الملك عين ابن أخيه مصطفى باشا خزناجي وكان عارفا ومطلعا على أمور

---

[1] محمد ابن ميمون: التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية، تق، تح: محمد ابن عبد الكريم، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الرغاية-الجزائر، 1981، ص25.

[2] ينظر؛ الملحق رقم 01.

[3] أحمد توفيق المدني: محمد عثمان باشا داي الجزائر 1766-1791، دط، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر،1986، ص79.

[4] يحيى بوعزيز: الموجز في تاريخ الجزائر ج2، المرجع السابق، ص 69-70

[5] عبد الرحمان الجيلالي: تاريخ الجزائر العام، ج3، ط2، دار مكتبة الحياة بيروت، 1965ص 234.

[6] أحمد الشريف الزهار: المصدر السابق ص 22.

الدولة[1].

كما أنه أحدث تغييرات في طاقم الدولة في عهده، فتخلص من صالح باي (باي قسنطينة) سنة 1792 وذلك بعزله وسجنه وتعيين إبراهيم باي بوصبع على رأس بايلك الشرق، وقبل أن تحدث مناوشات بين أنصارهما خنق صالح باي وتم مصادرة أملاكه وكما تم اغتيال باي التيطري مصطفى الخزناجي بأمر من الداي وقد قتل شنقا في 25 سبتمبر 1797م[2].

2-عهد الداي مصطفى باشا (1798-1805م):

تولى الحكم بعد وفاة الداي بابا حسن، ولقد كانت الأوضاع في صالحة بحيث لم يتلقى أي معارضة من قبل الإنكشارية، كما ساعده موظفوه السامون في ذلك، ولقد ذكره أحمد الشريف الزهار بقوله ".... ان مصطفى باشا كان رجلاً صالحًا حليمًا كريمًا محبًا للعلماء والصلحاء، رحيمًا بالفقراء واليتامى، محبًا للمجاهدين والغراة وشجاعا..."[3].

ومن الأعمال التي قام بها تحسين مدينة الجزائر، بحيث قام ببناء الأسوار المطلة على الشاطئ وجعلها تزحم بالمدافع وتكثر بها فتحات الرمي أكثر من الأسوار الشرقية على الجهات الجنوبية[4].

وفي سنة 1804م بنى البرج الأبيض ووضع أساسه على الصخرة السوداء، وفي سنة 1805م بنى دارًا للبارود بالقرب من باب الوادي[5].

وكما عرف عهده مشاكل داخلية ومن أخطرها ثورة ابن الأحرش 1803م وثورة الشريف سنة 1805م[6]. أما علاقته مع تونس في الفترة 1798-1805م، فقد تميزت بالسلام وحسن الجوار لأنها كانت تحت الهيمنة الجزائرية وملتزمة بالشروط المفروضة عليها منذ سنة 1756م[7].

---

[1] عزيز سامح التر: المرجع السابق، ص 553.

[2] عبد الرحمان الجيلالي: المرجع السابق، ص 35-37.

[3] أحمد الشريف الزهار: المصدر السابق، ص71.

[4] علي عبد القادر حليمي: المرجع السابق، ص 247.

[5] علي خلاصي: القلاع والحصون في الجزائر، دط، مطبعة الديوان، الجزائر، 2008.ص95-104.

[6] عبد القادر سوداني: الجزائر والأزمات السياسية في تونس خلال القرنين 18 و19مجلة جيل الدراسات السياسية والعلاقات الدولية، مجلة علمية دولية محكمة، تصدر شهريا، ع11، تونس، أكتوبر 2017، ص 117.

[7] عمار بن خروف: علاقات الجزائر السياسية مع تونس في عهد الدايات (1671-1830) مجلة الدراسات التاريخية، مجلة دورية معهد التاريخ، ع10، جامعة الجزائر 1977، ص 396-397

ولقد تعرض الداي مصطفى باشا لمحاولات اغتيال كثيرة وهي خمس محاولات. ولقد شرح لنا ديغراممونت أحداث موته من خلال قوله "... فبينما كان يوزع الأموال على الإنكشاريين، هاجموه في إحدى الليالي وقتلوه..."[1]

3-الداي حسين باشا (1818-1830):

تولى منصب خوجة الخيل في عهد علي باشا (1814-1818م)، ولما توفي هذا الأخير في أواخر شهر فيفري 1818م بمرض الطاعون أُسند له منصب الداي لأن علي أوصى بتوليه الحكم، وذلك لخبرته الإدارية ومعرفته بأمور الدولة، رفض المنصب في البداية، ولكن بعد إلحاح عليه من قبل بعض شخصيات الديوان قبل[2]، ولما تولى الحكم فإن عمره كان دون الخمسين سنة[3].

كان متواضعًا مقتصدًا في معيشته ومظهره، ومتقيدًا بأحكام الشريعة الإسلامية[4]. ومن الأعمال التي قام بها في عهده أنه قام بإصدار عفو عام في حق الإنكشارية، كما ألغى جميع الأحكام والقوانين السابقة التي صدرت في عهد علي باشا، وبنى دارًا جديدة للسكة داخل القصبة وأكمل بناء مقر دار الحكم بالقصبة[5].

ونظم الإدارة واعتنى بالبحرية وضبط أمور الجيش. كما ظهرت في عهده عدة تمرّدات داخلية مثل ثورة قبائل الأوراس والنمامشة، ولكنه تمكن من إخضاع كل تلك التمردات مع حلول سنة 1826م[6]. وانتهى حكمه بتوقيع معاهدة الاستسلام مع القائد دوبورمون في 5 جويلية 1830م بعد الاحتلال الفرنسي للجزائر، قرر الرحيل إلى مالطا[7].

ب-بايلك الشرق في العهد العثماني:

كانت هناك علاقة وثيقة ومتداخلة بين بايلك قسنطينة والإيالة التونسية خلال العهد العثماني، وذلك بحكم القرب الجغرافي والارتباط السياسي.

بايلك الشرق الجزائري من أكثر الأقاليم ثروة وخصوبة وأوسعها، متباين في تضاريسه ومتنوع في مظاهر

---

[1] عزيز سامح التر: المرجع السابق ص 584 -585.

[2] ناصر الدين سعيدوني: تاريخ الجزائر في العهد العثماني، البصائر للنشر والتوزيع الجزائر، 2013، ص 351-352.

[3] حمدان بن عثمان خوجة: المرآة، المرجع السابق، ص 135.

[4] ناصر سعيدوني، المرجع السابق، ص 352.

[5] أحمد الشريف الزهار: المصدر السابق ص 172-175.

[6] ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق ص 352-358.

[7] صالح عباد، المرجع السابق، ص 261.

سطحه، وهذا ما جعله متميزًا عن غيره من أقاليم الجزائر مما أكسبه طابعًا اقتصاديًا متميزًا، فإن بايلك الشرق يشمل رقعة جغرافية تمتد من شمال البحر الأبيض المتوسط، ابتداءً من طبرقه شرق القالة، إلى حدود مدينة بجاية التي لم تكن في وحوض، ووادي الساحل الغربي يدخلان ضمنه. ومن الشرق، الحدود التونسية التي تبدأ من طبرقة على البحر وتمتد إلى الجنوب عبر تبسة حتى واحات سوف.

ومن الغرب، جبال البيبان وقرية منصور وسفوح جبال جرجرة الشرقية والجنوبية إلى برج حمزة وقريتي سيدي هجرس وسيدي عيسى اللذين يفصلانه عن بايلك التيطري في الجنوب الغربي.

ومن الجنوب، الصحراء الكبرى غير المأهولة جنوب واحات وادي سوف وتقرت وورقلة ومزاب[1].

يتولى الحكم الباي الذي يمثل السلطة العليا في البايلك، وله السلطة المطلقة على إقليم الشرق الجزائري بما يعرف ببايلك الشرق، ويتم تعيينه من طرف الداي. كما يتم عزله في أي وقت، ويساعد الباي في الحكم مجموعة من الموظفين[2].

لقد عرف هذا البايلك كغيره من المقاطعات العديد من البايات الذين تداولوا على حكمه،مثل صالح باي (1771-1791م) الذي تميز حكمه بفترتين مختلفتين عن بعضهما، ففي الفترة الأولى اتسم حكمه بالعدل والإنصاف، أما الفترة الثانية وفي السنوات الأخيرة من حكمه، استبد برأيه ولم يرفق بالرعية، حتى أنه بالغ في مطالبه المالية وزاد في الضرائب[3]. وجاء بعده الكثير من البايات، منهم إبراهيم باي وحسين باي ومصطفى باي الوزناجي (1795-1798) والحاج مصطفى أنجليزي باي وعصمان باي وعبد الله باي...، وغيرهم من البايات، وآخرهم الباي الحاج أحمد باي (1826-1837)[4].

المطلب الثاني: الحياة السياسية في تونس (1711-1830):

عرفت تونس في نهاية القرن السادس عشر انقلابًا عسكريًا قامت به الطائفة الإنكشارية على رؤساء الديوان،

---

[1] محمد الصالح بن العنتري: فريدة منسية في حال دخول الترك بلد قسنطينة وإسلامهم على أوطانها، تاريخ قسنطينة، تق: يحيى بوعزيز، دار الهومة الجزائر 2009، ص 18-25.

[2] ناصر الدين سعيدوني: الشرق الجزائري بايلك قسنطينة أثناء العهد العثماني وبداية الاحتلال، ط2، دار البصائر، الجزائر، ص 142.

[3] ناصر الدين سعيدوني: أبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، دت، ص 59.

[4] أحمد الشريف الزهار: المصدر السابق، ص 35.

أدى إلى نهاية البشاوات واستبداله بعهد البايات، الذين عملوا ما بوسعهم من أجل فرض نفوذهم[1]. وفي منتصف القرن السابع عشر أسس هؤلاء البايات أسرة حاكمة سميت بالأسرة المرادية وما لبثت حتى تحولت إلى يد الحسينية[2] التي حكمت تونس من 1705 إلى 1957م. أسسها حسين بن علي.

ونتيجة لذلك أصبحت تونس تخضع لحكم الأسرة الحسينية التي تداول على حكمها حوالي تسعة عشر بايًا تصرفوا فيها تصرف الولاة مستقلين في ظل الحاكمة العثمانية لتونس من دون أن يعلنوا انفصالهم عن الدولة العثمانية ومن بين البايات[3] التي كانت لهم علاقة مع الجزائر نذكر[4]:

1- الحسين بن علي (1705-1957م):

هو المؤسس الفعلي للأسرة الحسينية التي توارثت حكم تونس من 1705م -1957م لكن في كثير من الأحيان يتم اغتصاب الحكم من طرف أفراد الأسرة الحاكمة[5].يُعدّ الباي حسين بن علي شخصية مركزية ومؤسِّسة في تاريخ الإيالة التونسية خلال العهد العثماني، فهو مؤسس الأسرة الحسينية التي حكمت تونس لما يقارب قرنين ونصف. أصله من جزيرة كريت، وقد التحق في شبابه بالخدمة العسكرية في عهد البايات المراديين، وتدرّج في عدة مناصب إدارية وعسكرية، إلى أن بايعه كبار الجند وأعيان العاصمة بايا 1705م مُؤسسًا بذلك حكمًا وراثيًا جديدًا في تونس.

تميّز حكمه بالاستقرار النسبي، ومثّل عهده نقطة تحوّل في الحياة العلمية والدينية، إذ أولى المؤسسات الدينية والتعليمية عناية كبيرة، فعمل على ترميم المساجد وإنشاء المدارس، وتوفير الموارد المالية لها من خلال الأوقاف. من بين إنجازاته البارزة إنشاء المدرسة الحسينية الكبرى والصغرى بتونس، والمدرسة الشهيرة بصفاقس، إضافة إلى إحياء المدارس القديمة مثل المدرسة المنتصرية والمدرسة الشماعية، التي كانت قد تراجعت خلال فترات سابقة

كما عُرف الباي حسين بتدينه العميق، إذ كان حريصًا على أداء الصلاة في جماعة، ويُنشئ المساجد في أماكن إقامته وسفره. وكان يحضر مجالس الحديث الشريف، ويتداول مع الفقهاء في رواية "الصحيحين"، ويدوّن ذلك

---

[1] حسن حسني عبد الوهاب، المرجع السابق، ص 160-161.

[2] رشاد إمام: سياسة حمودة باشا في تونس1782-1814، دط، منشورات الجامعة التونسية، تونس، 1980 ص 13.

[3] ينظر؛ الملحق رقم 02

[4] شوقي الجمل: المغرب الكبير من الفتح الإسلامي إلى الوقت الحاضر، ط 1، مكتب المصري لتوزيع المطبوعات، مصر، 2007، ص 167.

[5] أحمد بن أبي ضياف: المصدر السابق، ج2، ص 125-142

بيده، مما يدل على اهتمامه الشخصي بالعلم وحرصه على نشره[1] .

ولم يقتصر اهتمامه على العاصمة فقط، بل امتد ليشمل جهات أخرى كالقيروان، ونفطة، وسوسة، وقفصة، وباجة، وقابس، حيث أنشأ بها مدارس وزوايا، وعيّن لها أئمة ومدرسين، ووقف عليها العقارات لتأمين ديمومتها.

كما تجلّى حرصه على تكريم العلماء والفقهاء والصالحين، فكان يتردد على زياراتهم، ويغدق عليهم العطايا في المناسبات، ويُخصّص لهم رواتب من ريع الأوقاف. وقد نُقل عنه دعمه للشيخ محمد الريغي، والشيخ علي المقدمي، وغيرهم، حيث كان يعينهم على التدريس، ويوفر لهم الحاجات المادية والمعنوية.

لقد مثّل حكم الباي حسين بن علي مرحلة تأسيسية للحياة العلمية والدينية في تونس الحديثة، وكان له بالغ الأثر في بث روح النهضة العلمية التي استمرت بعده بفضل خلفائه من البايات الحسينيين الذين ساروا على نهجه في نشر التعليم ورعاية العلماء[2].

لقد كانت له علاقات كثيرة مع دايات الجزائر والتي تميزت بالعلاقة السلمية في معظم الأوقات، توفي على يد يونس ابن علي الذي حاصر القيروان في نوفمبر سنة 1739 ودخلها يوم الجمعة 16 من صفر سنة ثلاثة وخمسون ومائة وألف (13 ماي 1740)، فلاذ الناس بمقامات الصالحين وخرج الباي حسين ابن علي من الباب الغربي على فرس شقراء معروفة بالسق في لمة من خواصه فأرادته خيل يونس باي واحاطت به ورمت فرسه فسقط به فقعد في مكانه لا يدنو منه أحد حتى أقبل يونس فترجل بسيفه وباشر بقتله بنفسه[3]

2- عهد علي باي بن حسين (1759-1782)

بعد وفاة محمد باي ومجيء علي باي إلى الحكم في تونس، ظن الجميع أن البلاد ستشهد حربًا أهلية جديدة. غير أن ما قام به علي باي من أعمال خالف كل توقعاتهم ومنح الازدهار لتونس بعدما فقدته لفترة طويلة، حيث أنه اهتم بالزراعة وأعاد تنظيم الجيش وفتح الباب أمام التجارة الخارجية. وشهدت تونس في عهده استقرارًا[4]، وذلك

---

[1] حسين خوجة، ذيل بشائر اهل الإيمان بفتوحات العثمان، تح: الطاهر المعموري. ليبيا- تونس: الدار العربية للكتاب، 1975، ص: 156.

[2] مقديش محمود: نزهة الأنظار في عجائب التواريخ والاخبار، تح: علي الزوازي ومحمد محفوظ، بيروت، دار الغرب الغسلامي، ط1،1988، ص158.

[3] أحمد بن أبي ضياف: المصدر السابق، ج2، ص 125-142

[4]محمد الهادي الشريف: تاريخ تونس من عصور قبل التاريخ إلى الاستقلال، ت م، محم الشاوش محمد عجيبة، دط، دار سراس للنشر، تونس، 1982، ص87.

لما اتسم به علي باي من الصبر وعدم التسرع في الأحكام[1].

ولما اشتد المرض بعلي باي، قلق سكان تونس عما سيؤول إليه الوضع بعد موته ومن سيتولى الحكم بعده، إلا أن تولية حمودة الحكم بعده وكانت وصيته لأولاده ولأبناء أخيه ".... إني لمورثكم مملكة مزدهرة، سيتزايد رخاؤها بالوفاق الذي أتوسل إليكم أن تحرصوا على استنابته فيما بينكم. أما أنت يا ابني حمودة، فإنك ستخلفني على العرش، وإياك أن تنسى إخوتك وأبناء عمك، هم أيضًا أولادي، استملهم بعطف الأبوة وكن لهم أبًا قبل أن تكون لهم رئيسًا." ولما وافته المنية في 31 ماي 1782، آل الحكم لحمودة، وقد اعتلى العرش دون عراقيل.

3- عهد حمودة باشا (1782-1814)

بُويع في حياة والده، ولما توفي والده في 31 ماي 1782م، اجتمع أعيان الموظفين والعلماء وبايعوه. وقد اعتُبرت فترة حكمه (1782-1814) بالعصر الذهبي للدولة الحسينية[2]. وكان من أبرز الشخصيات القيادية الإدارية العسكرية، إذ استعان بالأعيان في كل الأمور قبل تنفيذها[3]. كما أنه استطاع تقوية وتعزيز الاقتصاد وتخطى كل العوائق التي واجهته من خلال وضع سياسة اقتصادية محكمة، هدفها تحسين الوضع الاقتصادي من خلال قيامه بمجموعة من الإصلاحات في المجال الزراعي والصناعي والتجار[4].

ولقد أدخل تغييرات في الجانب العسكري، بحيث اعتمد على موارده المحلية في عملية التجنيد، فبعد أن كانت تونس تعتمد على الإنكشارية فيما سبق[5]، كما أنشأ مصانع في تونس لصناعة البارود والمدافع وبنى السفن[6].

أما سياسته الخارجية، فقد حرص على تحقيق الأمن والتخلص من التسلّط الجزائري على تونس[7].

وفاة حمودة باشا:

توفي حمودة باشا في يوم الجمعة 10 سبتمبر 1814 وكان يبلغ من العمر آنذاك سبعة وخمسون عامًا، ودفن

---

[1] ألفونص روسو: الحوليات التونسية من الفتح الغربي حتى احتلال فرنسا، تع ، محمد عبد الكريم، ط1، منشرة بن غازي، ليبيا، 1992، ص 163.

[2] أحمد بن أبي الضياف: المصدر نفسه، ج2، ص 11.

[3] محمود علي عامر: المرجع السابق، ص 185.

[4] رشاد الإمام: المرجع السابق، ص 183-186.

[5] محمود علي عامر: المرجع السابق، ص 185.

[6] أحمد بن أبي الضياف: المصدر السابق، ج 3، ص 165.

[7] رشاد الإمام: المرجع السابق ص 192.

بقرب أبيه، فقد أمضى إثنان وثلاثون سنة منها في حكم الإيالة[1].

المبحث الثاني: مظاهر العلاقات السياسية بين الجزائر وتونس (1711-1830)

منذ انضمام تونس للدولة العثمانية سنة 1754، تكونت لدى الجزائريين فكرة تبعية الإقليم التونسي لهم، وخاصة أن حكام تونس كان يتم تنصيبهم من طرف بايلرباي الجزائر. إلا أن تونس انفصلت عن حكم الجزائر نهائيًا سنة 1590 لكن الجزائريين ظلوا يترقبون الفرصة من أجل استرجاعها وضمها لحكمهم. في المقابل، كانت تونس تتجرد من هذه التبعية وتريد ضم إقليم قسنطينة، من منطلق أنه كان تابعًا لها إبان العهد الحفصي[2]، وكون الحدود بين الإيالتين غير ثابتة ومحدودة بالقبائل الموالية[3].

المطلب الأول: فترة السلم (1711-1782)

اتبع دايات الجزائر سياسة خارجية تقوم على حسن الجوار[4]، لذلك تميزت العلاقة الجزائرية التونسية بالسلم، نتيجة لتلك المساعدات التي كانت بين الإيالتين:

فقد كان هناك تعاون عسكري بينهما لإخضاع القبائل المتمردة، مثل الهجوم على قبيلة الحنانشة سنة 1724 بعد رفض الشيخ بوعزيز بن ناصر زعيم القبيلة دفع ما عليه من ضرائب سنوية[5]. كانت هذه القبيلة تعلن ولاءها في بعض الأحيان لتونس وفي أحيان أخرى للجزائر، مما جعل حاكم تونس وباي قسنطينة يتحدان لإخضاعها فقد كانت هذه القبيلة تحتل المرتبة الثالثة من حيث القوة بعد قوة باي قسنطينة وقوة الأسرة الحسينية في تونس، وامتلاكها لهذه المكانة نتج عنه عوامل سياسية منها استغلال موقعها الحدودي بين الإيالتين التي تضاربت مصالحها، مما جعل هذه القبيلة لا تدفع الضرائب الى كل من الجزائر وتونس.

بالإضافة إلى عامل المصاهرة خاصة مع بايات تونس، ونذكر على سبيل المثال أن الشيخ منصور زوج ابنته لعلي باي تونس وعقد حلفا مع القبائل الأخرى[6].

---

[1] ألفونص روسو: المصدر السابق، ص 302.

[2] يحيى بوعزيز: المختصر في تاريخ الجزائر، ج2، المرجع السابق ص 51-59.

[3] أحميده عميراوي: علاقات بايلك الشرق الجزائري مع تونس أواخر العهد العثماني وبداية الاحتلال الفرنسي، دط، دار البعث، الجزائر، ص 19.

[4] وليم سبنسر: الجزائر في عهد رياس البحر، تر: عبد القادر زيادية، دط، دار القصبة، الجزائر ،2006، ص 168.

[5] عبد الحمان الجيلالي: المرجع السابق، ص222.

[6] أحميده عميراوي: المرجع السابق، ص27.

كما تم ملاحقة القبائل الحدودية التي نهبت خيرات البلاد كالصوف والعسل والقمح.

وحدث تعاون بين الأسطولين الجزائري والتونسي سنة 1741، حيث ألقي القبض على باخرتين فرنسيتين كانتا تمارسان تجارة غير مسموحة في الأقاليم الجزائرية التونسية، وبأمر من باي قسنطينة وعلي باشا تم أسر الطاقم الذي كان على متن الباخرة. وكذلك قدمت تونس مساعدات مالية لترميم الأسطول الجزائري[1].

تقديم مساعدات لبايات تونس الفارّين من بلادهم قصد الاستنجاد، ونذكر على سبيل المثال علي باشا على جده حسين باي وتوليه العرش سنة 1735 وكذلك مساعدة ابنه يونس باشا ضد ابيه في سنة 1752 حيث هرب هذا الأخير الى قسنطينة وبقي فيها الى غاية وفاته سنه 1768 ولم تنتهي عند هذا الحد بل استمره بعد وفاته مع ابنه اسماعيل الذي التحق الى الجزائر لمطالبه بالعرش وتزوج من بنت أحد أعيان الجزائر[2].

كما أن تونس في هذه الفترة كانت تحت هيمنة الجزائر، وكان بايات تونس الحسينيين محمد وعلي وحمودة، ملتزمين بشروط المعاهدة المفروضة عليهم من الجزائر منذ سنة 1756[3]، والتي تنص على ما يلي:

- براميل من الزيت لإنارة الجامع الكبير بالعاصمة والثكنات العسكرية.
- ألبسة من نوع البرانس وكميات من الصوف.
- قوارير من العطر للداي وحاشيته.
- قطع حريرية مطرزة بالذهب الخالص.
- دفع 30000 ريال سنويًا لباي قسنطينة.
- العلم التونسي عندما يرفع لا ينبغي أن يكون إلا في وسط السارية.
- عدم تسليح حصن الكاف.
- عندما تصل السفن الجزائرية إلى ميناء تونس، فإن قائد السفن الجزائرية هو الذي يتولى قيادة الميناء طوال المدة التي يقيمها فيه. [4]

[1] حسن حسني عبد الوهاب: المرجع السابق، ص183.

[2] صالح ابن العنتري: المصدر السابق، ص 56-57.

[3] عمار بن خروف: المرجع السابق، ص397.

[4] حمدان بن عثمان خوجة: المرآة، المرجع السابق، ص125.

- احترام وكيل الجزائر أو المكلف بشؤونها في تونس، ووكيل باي قسنطينة، كما يُحترم سفراء البلاطات الأوروبية[1].

كما أنهم فرضوا عدة إتاوات مالية وضرائب عينية على حكومة تونس مقابل تقديم المساعدة لبعض الأشخاص الراغبين في الوصول إلى الحكم بتونس[2]. وهذا ما يؤكده ابن الضياف بقوله: "عظموا الأمور واتسع الخرف، والمساعدة التي أوصلتها إلى هذه الدرجة من المعرة، فإن سيدنا سمسار لصاحب الجزائر، ولم يقف عند السمسرة، بل هو محكوم عليه بأداء مال معين....."

وكانت شخصية بعض الحكام تميل إلى السلم، حيث كان علي باشا منذ توليه الحكم على تونس يسعى إلى الصلح[3]، حيث ذكره ابي الضياف بقوله" إن والد حمودة باشا كان هائبًا من ولاة الجزائر وقسنطينة، ويتجرع المرارة منهم، وعليهم تعللهم بما يستفز غشاء الحلم ولا تتحمله النفوس لاتساعه[4].

كما أنهم كانوا في فترات زمنية متعاقبة، يحرص الحكام التونسيون على استمرارية بعث الهدايا وتوزيع الاحسانات على موظفي دايات الجزائر وبايات قسنطينة. نذكر على سبيل المثال، ففي سنة 1778، بعثوا بهدية لصالح باي قسنطينة (1771-1791) تتكون من أربعين فسفصارياً وعشرين برنوساً وأربعمائة ذراع من قماش "كمخ" وأربعمائة ذراع ملف معهود. ولم تكن تلك الهدايا مقصورة على داي الجزائر وباي قسنطينة، بل حتى شخصيات أخرى، فمثلاً ما ناله أشخاص من الحنانشة: الشيخ بوحفص (1798)، ومن بني بادي: عمار بن حسين وعبد الكريم وبوقرة بن مداح، لكل منهم عشرة ريالات. و326 حمل تمر، منها 300 حمل عادت للشيخ بوحفص شيخ الحنانشة، وستة عشر حملاً عادت إلى الشيخ المذكور وعشرة أحمال عادت على الشيخ بو زيان و68 ريالاً قيمة 17 مطرة زيت و38 ريالاً قيمة سبعة قناطير صابون[5].

كما حدث تعاون بين الإيالتين من أجل إخضاع قبائل متمردة خاصة في عهد حسن بن علي

وهذا ما أدى إلى دوام السلم بين الإيالتين لسنوات طويلة، تخللتها بعض المناوشات، منها مسألة الحدود، حيث إن باي قسنطينة صالح باي ادعى بصورة مفاجئة وعلانية حقه في الجريد التونسية، ووجه رسالة لباي تونس باشا

---

[1] حمدان بن عثمان خوجة: المرآة، المرجع السابق، ص125.

[2] ناصر الدين سعيدوني، المهدي البوعبدلي: المرجع السابق، ص41.

[3] أحمد بن أبي ضياف: المصدر السابق، ج3، ص40.

[4] حنيفي هلايلي، المرجع السابق، ص52.

[5] يوسف مالكي: النفوذ الاقتصادي الجزائري في إيالة تونس 1705-1782م، ع1، مجلة العصور الجديدة، الجزائر، 2022، ص329-330.

تخص الموضوع[1].

المطلب الثاني: فترة التوتر (1782-1830)

منذ تولي حمودة باشا الحكم في تونس، اتبع سياسة مغايرة للبايات السابقين تجاه الجزائريين، حيث عمل على كسر تبعية تونس لدايات الجزائر[2]، فبالرغم من الوصية التي تركها له أباه علي باي، والتي أكد له فيها عدم مناهضة الارتباط بالجزائر، وقال له "إن موارد تونس تشبه الرغيف من الخبز يقسم على أربعة قطع، تأخذ منها واحدة وتعطي للجزائريين القطع الثلاثة الأخرى، وذلك حتى يمكنك العيش في تألف مع أولئك الأقوام المضطربين المربعيين" إلا أنه عمل على تحقيق هدفه، فقام بـ:

أسس مركزًا للتجسس على الجزائر بتونس من أجل الاطلاع على أحوال الرسل الجزائريين واستكشاف أسرار جواسيسهم بإنشاء فرقة من الجواسيس والعيون العاملين داخل الجزائر.

استمال وكلاء الجزائر بتونس، فقد أهدى جارية حسناء لأحدهم تعمل كجاسوسة، وبذلك اطلع حمودة على أسرار حكومة الجزائر تجاه تونس. كما استمال الوكيل الحاج محمد البرادعي، حيث صار حليفًا له لا يخفي عليه شيئًا من المراسلات وتعليمات الداي كما أمر جميع الجزائريين الموجودين في تونس بالرجوع إلى بلادهم. [3].

وفي سنة 1795، تمكن من القضاء على ثورة برقل الجزائرية وإعادة العرش للقرمانيين واسترجاع جزيرة جربة[4].

وفي سنة 1802، عندما كان ابن الأحرش عائدًا من الحج مع جماعة من الحجاج مارين بتونس، استدعاه وشجعه على الثورة ضد حكام الجزائر كما وعده بإعانته.

وأخبره بأن القبائل الشرقية للجزائريين ستكون إلى جانبه لكثرة الظلم الذي تعرضت له من طرف حكام الجزائر[5].

وفي سنة 1803، فر باي قسنطينة مصطفى الإنجليزي إلى تونس مع ابنه بعدما عُزل من منصبه، فآواه حمودة باشا ووعده بإعادته إلى حكم بايلك قسنطينة[6].

---

[1] رشاد إمام: المرجع السابق ص422-443.

[2] حنفي هلايلي: المرجع السابق، ص 51.

[3] رشاد إمام: المرجع السابق، ص 383 – 385.

[4] محمد الهادي الشريف: المرجع السابق، ص 90.

[5] احمد الشريف الزهار: المصدر السابق، ج3، ص 113.

[6] حنيفي هلايلي: المرجع السابق، ص 50.

استغل الوضع الداخلي في الجزائر، والمتمثل في ثورة ابن الأحرش 1803 وثورة الدرقاوي 1805، ورفض تقديم المطالب المادية التي كانت تُبعث سنويًا إلى الجزائر، والمتمثلة في كمية الزيت وبعض الهدايا النفيسة. ويذكر أحمد شريف الزهار بقوله: "فإن حكام تونس كانوا يبعثون محملاً بالزيت وبعض الهدايا النفيسة كل سنة، فقطعوها في قيامه، فكتبتُ لهم عن ذلك، فامتنعوا عن الإذعان، ووقع الكلام بينه وبين مالكها حمودة باشا، إلى أن اشتعلت نار الفتنة، فبعث أحمد باشا المراكب الجهادية لأخذ ما وجدوه من مراكب تونس، إلى أن يدفعوا ما عليهم من العادة التي التزم بها ملوكهم لملوك الأتراك بالجزائر" [1].

وفي سنة 1807، أعلن حمودة باشا الحرب على الجزائر. ففي 24 جانفي 1807، غادرت محلة قسنطينة وكان على رأسها وزيره أبو الربيع سليمان كاهية الأول، وخرج معه الآغا أبو العباس أحمد زيري والكاتب الفقيه أبو عبد الله محمد المسعود. كما اقتصر الباي في هذه المحلة على عسكر الأتراك والمخازنية من الصبايحية وقبيلة دريد وملئ مؤونة من القمح والشعير والزيت وسائر مستلزمات المحلة، فتقدم الجيش نحو مدينة قسنطينة[2]. ولما وصلوا قريبًا من قسنطينة، خرج إليهم حسين بن صالح بجيش قليل، فتقاتلوا ونشأت الحرب بين الطرفين، ووقعت الهزيمة على قسنطينة، وتقدمت الجيوش التونسية ونزلت مقابلها وحاصرتها [3]لمدة أربعة أشهر حتى وصل الدعم من طرف داي الجزائر[4] الذي تأخر عن النجدة لكونه مشغولاً في القضاء على تمرد سكان قليس بجبال جرجرة. وعندما وصل خبر الحصار التونسي لمدينة قسنطينة أسرع في إرسال النجدة التي تمكنت من الإيقاع بالجيش التونسي وإلحاق الهزيمة به واستولت على كل ما يملك.

على كل ما لديه من المؤن والذخائر وقتل الكثير منهم، والتحق ستمائة جندي تونسي بالجيش الجزائري بأسلحتهم.

وبعد هذا الانتصار الذي حققه بايلك الشرق ضد التونسيين، جاءت الأوامر من الداي بالزحف على تونس، فقاد الباي حسين آغا والباشا آغا ثمانية عشر ألفا رجل إلى تونس في شهر جويلية 1807[5]. وقد اجتمع الجيشان في مكان يدعى سلاطي[6]، وتمكنت الجيوش التونسية من هزم الجيوش الجزائرية[7].

---

[1]أحمد الشريف الزهار: المصدر السابق، ج3، ص 96.

[2]أحمد بن أبي ضياف: المصدر السابق، ص 41 – 42.

[3]محمد صالح بن العنتري: المصدر السابق، ص 75.

[4]أحمد بن أبي ضياف: المصدر السابق، ص 45.

[5]محمد الصالح بن العنتري: المصدر السابق، ص 96.

[6]سلاطي: تقع في الحدود التونسية قرب مدينة الكاف أنظر رشاد إمام: المرجع السابق، ص 397.

[7]أحمد الشريف الزهار: المصدر السابق، ص123.

في سنة 1808، هاجم الرايس حميدو البحرية التونسية، وكان ذلك انتقامًا لما فعله حمودة باشا سنة 1807 إلا أن الصراع بين الطرفين لم ينته حتى بهزيمة الجيش التونسي سنة 1808.

في سنة 1810، خرج الريس حميدو يقصد الغزو. وفي طريق العودة إلى الجزائر، التقى مع سفن تونسية فهاجمها واستولى على سفينة تونسية محملة بالشاشيات.

في سنة 1811، أمر الداي بتجهيز الأسطول الحربي وتوجه نحو تونس لغزو جزيرة جربة التونسية. تم تجهيز ست سفن وأربع زوارق حربية وقادها الريس حميدو. وفي ماي 1811، خرجت السفن الجزائرية، ولما وصلوا إلى جزيرة جربة، بدأت في الهجوم على الجزيرة الغنية بتجارتها وصناعتها.

ولكن عدم معرفة الجزائريين بالمنطقة وببحار تلك الجزيرة كلفهم كثيراً، حيث غصت سفن جزائرية واستغرقوا مدة تسع ساعات وهم يحاولون الخروج. فاستغل سكان الجزيرة الموقف ودافعو عن الجزيرة إلى أن يصلهم الدعم من الباي. ولما وصل الخبر إلى باي تونس، أمر بتجهيز اسطولا يتكون من 12 سفينة حربية وما يلزمها من عساكر ومعدات حربية، وعين عليها القبطان محمد رايس المورالي قائداً.

وخرج الأسطول في 7 ماي 1811 والتقى الجيشان بالقرب من قرية الحمامات[1]، واشتبك الأسطولان في معركة امتدت إلى ست ساعات. هُزم فيها الجيش [التونسي] بسبب تراجع أكثر من نصف الجيش، لأنهم رفضوا أن يكون قائدهم محمد المورالي، وبالتالي حدثت مناوشات مع الأسطول الجزائري ببارجته لوحده. فتحطمت سفينته وجرح ثم أُسر. وقد قتل فيها واحد وأربعين جزائرياً ومئتان وثلاثون تونسياً. ونتيجة للانتصار الذي حققه الجزائريون، أمر الداي بإقامة احتفال وألبس العساكر ألبسة مطرزة بالذهب وأعطى لكل واحد منهم ثلاثة عشر دورو[2].

وفي سنة 1812م أمر الداي الحاج على باشا بتجهيز ستة عشر سفينة حربية للقيام بحملة على تونس، وجعل عليها الرئيس حميدو قائدا "، ووصل الأسطول الجزائري إلى ميناء حلق الوادي في 23/07/1812م وحاصر الميناء، وتم تقديم رسالة من الداي إلى الباي التونسي دعاء فيها إلى عقد صلح نهائي بشرط أن تتعهد تونس بإرسال حمولة من الزيت سنويا إلى الجزائر ". فرد الباي على ذلك بأنه يرفض أن تكون هذه الضريبة تحمل صبغة سياسية، لكنه وافق على أن يبعثها لاعتبار ديني فقط، مادامت هذه الحمولة من الزيت ستستعمل لإنارة جوامع مدينة الجزائر، وليس تكريسا لحق تفوق رتبة أو سيادة لصالح الجزائر على تونس – فلما وصل رد الباي لقائد

---

[1] رشاد الامام: المرجع السابق، ص400.

[2] أحمد شريف الزهار: المصدر السابق، ص 133.

الاسطول الجزائري رايس حميدو لم يعجبه ذلك واعطى الأمر بالهجوم على قلعة حلق الواد[1] فلما علم الباي التونسي حمودة باشا بذلك أمر وزيره ابو المحاسن يوسف صاحب الطابع بتجهيز أسطول لرد الجزائريين، فجهزت مائة وخمسة وسبعين سفينة حربية على كل واحد منها مدفع، وبعد أن وصل الأسطول التونسي الى ميناء حلق الوادي دارت معركة بين الطرفين انتهت بانهزام الأسطول الجزائري فأمر الرئيس حميدو قواته بالانسحاب وأخذ الغنائم[2].

وفي سنة 1813م أمر الداي الحاج على باشا بتجهيز حملتين بحرية وبرية على تونس، وأرسل بايات البابليكات من أجل إرسال كل ما يلزم من العسكر وآلات الحرب، لكن باي وهران تأخر في ارسال ما أمره به الداي، فجاء الخبر الى الداي بأن باي وهران رفض إرسال المدد. فأرسل الداي عمر اغا بجيش قوامه أربعين ألف وثلاثة سفن حربية إلى وهران، واستطاع عمر آغا إلقاء القبض على الباي وقتله..

وفي مدينة الجزائر تم تجهيز أربعة عشر سفينة وخمسة وأربعين أخرى مجهزة بالمدافع، وجعل الداي عليها وكيل الحرج قائدا وخرج الأسطول قاصدا حلق الوادي في جويلية 1813م، وبعد وصوله ضرب حصارا على ميناء حلق[3] الوادي الى شهر أوت 1813م. فجهز الباي التونسي أسطولا من ستون سفينة حربية، ووقع القتال بين الطرفين، تحطمت فيها عشرون سفينة جزائرية محملة بالمدافع. فحدث انشقاق في الجيش الجزائري، حيث رفض أكثر من نصف الجيش القتال ووصف ذلك أحمد الشريف الزهار بالمؤامرة " من طرف الجيش الجزائري، فلما رأى وكيل الحرج ذلك أمر بقية القوات بالانسحاب.

أما الحملة البرية فبعد أن قتل حسن آغا باي وهران توجه الى قسنطينة ومنها الى تونس فجهز الباي التونسي لذلك جيشا بقيادة ابو المحاسن يوسف صاحب الطابع وخرجت لملاقات الجيش الجزائري. والتقى الجيشان قرب مدينة الكاف في أكتوبر 1813م، وبعد مناوشات خفيفة بين الطرفين. وصل الخبر الى حسن آغا بأن الحملة البحرية قد انسحبت، فأمر الجيش بالانسحاب وتوالت بعدها أحداث عديدة ولم يتم التوصل للوصول إلى حلّ نهائي للنزاع، إلا بعد تدخل السلطان العثماني للصلح بينهما.

ففي سنة 1821م، أرسل السلطان العثماني إلى داي الجزائر وباي تونس مبعوثًا أمرهما بأن يرسل كل منهما مبعوثًا إلى الباب العالي، فأرسل الطرفان مبعوثًا. ولما وصلا إلى إسطنبول جمعهما الوزير وسألهما عن سبب العداوة الواقعة بينهما، فتكلم المبعوث التونسي أنهم مظلومين وأن التعدي واقع من الجزائر. ثم أمر الوزير أن يتكلم

---

[1] رشاد الإمام: المرجع السابق، ص 401-402.

[2] أحمد الشريف الزهار: المصدر السابق، ص 133.

[3] رشاد الإمام: المرجع السابق، ص 402-403.

المبعوث الجزائري فقال: "تونس كنا قد أخذناها سابقًا وأصبح أهلها تابعين لنا، وكنا نأخذ منهم الغرامة كل سنة، ثم إنهم دمروا قصرنا فأخذناهم ولا نزال نأخذ بلادهم". كما قال أيضًا: "تونس رعية لنا مثل اليونان رعية لكم". فغضب الوزير منه وقال: "إن البلدين بلاد السلطان ولا يمكن أن تقع عداوة بين المسلمين، وأهل تونس قائمون بأنفسهم مثلكم، أما العطايا فكانت هدية ولا حق لكم عليهم". ثم أمرهما بالذهاب وأخبر السلطان بكلام المبعوثين، فأمر السلطان بالصلح بينهما وأرسل لكل من تونس والجزائر رسالة[1].

وبعد وصول الرسالة إلى داي الجزائر رفض الصلح، مما جعل السلطان العثماني يصدر أمرًا بحجز السفن ومقاطعة الجزائريين في جميع الأراضي التابعة لهم.

وكذلك أخبره بأنه سوف يأمر الأسطول بالتوجه إلى الجزائر لتأديبها. حينئذ خضع الداي لأمر السلطان العثماني وعُقد الصلح بين الطرفين في 23 جويلية 1821، وتخلت الجزائر عن المطالبة بالإتاوات وردت ما احتلوه من التراب التونسي[2].

ويمكن أن نستنتج من هذه العلاقة السياسية أن:

- دفعت الفتن والصراعات الداخلية على السلطة إلى طلب المساعدة من إيالة الجزائر من أجل نصرة هذا الباي على الآخر ونجم عن ذلك تبعية تونس للجزائر بين عامي 1711 – 1782م وكان بايات تونس يلتزمون بالشروط المفروضة عليهم.
- أما في عهد حمودة باشا كانت العلاقات السياسية بين الإيالتين تتأرجح بين الحرب والسلم بسبب المناوشات والصراعات وتمكنت في الأخير من التخلص من التبعية وتحقيق الاستقلالية التونسية.

[1] أحمد الشريف الزهار: المصدر السابق، ص134-179.

[2] حسن حسني عبد الوهاب، المرجع السابق، ص 134

الفصل الثاني

العلاقات الاقتصادية بين الجزائر وتونس.

المبحث الأول: طبيعة التجارة الخارجية بين الإيالتين

مطلب الأول: بنية التجارة الخارجية للجزائر مع تونس.

مطلب الثاني: وسائل التبادل التجاري

مطلب الثالث: الأدوات التجارية.

المبحث الثاني: العلاقة التجارية بين الجزائر وتونس.

مطلب الأول: مرحلة السيطرة الجزائرية على التجارة تونسية (1711-1782).

مبحث الثاني: مرحلة التخلص من التعبية الاقتصادية للجزائر على تونس (1782-1830).

مبحث الثالث: دور اليهود في المبادلات التجارية بين الإيالتين

الفصل الثاني: العلاقات الاقتصادية بين الجزائر وتونس (1711-1830)

يعتبر الجانب الاقتصادي من أهم المظاهر التي تفسر لنا الأحداث التاريخية والتطورات الناتجة في المجتمع، لما له من دور في التنمية وازدهار المجتمع وتحسين المستوى المعيشي، بالإضافة إلى مداخيل الدولة. أما عن العلاقة الاقتصادية بين الإيالتين خلال العهد العثماني، فقد شهدت تفاعلاً مستمرً ومتنوعا، وتأثرت بالظروف السياسية والعوامل الجغرافية والاجتماعية المشتركة. فقد كانت كل من إيالة الجزائر وإيالة تونس جزءًا من الإمبراطورية العثمانية، وهو ما ساهم في خلق نوع من التكتل الاقتصادي البحري في البحر الأبيض المتوسط، خاصة في مجالات التجارة وتبادل السلع وطرق القوافل إلى جانب النشاط البحري في الحوض الغربي للمتوسط. وتهدف هذه الدراسة إلى تسليط الضوء على طبيعة العلاقات الاقتصادية بين الجزائر وتونس خلال العهد العثماني، من خلال تحليل عوامل التعاون والتأثير المتبادل والوقوف عند أبرز النشاطات الاقتصادية التي طبعت تلك الفترة، وكذلك التحديات التي واجهتها في ظل المتغيرات.

المبحث الأول: طبيعة التجارة الخارجية للإيالتين.

عرفت إيالة الجزائر خلال الفترة العثمانية نوعين من التجارة الخارجية. إما التجارة البحرية أو التجارة البرية عن طريق القوافل التجارية[1] التي كانت تتم على الحدود مع البلدان المجاورة، كتبادلها التجاري مع إيالة تونس بصفة عامة، ومع قسنطينة بايلك الشرق بصفة خاصة[2]، وذلك من خلال القوافل المتجهة إلى تونس. وتشير بعض المصادر التاريخية إلى أن القوافل المتجهة إلى تونس[3] كانت تصل إلى ما بين ثماني وعشر قوافل تجارية سنويًا. ثم أصبحت منذ سنة 1809 تستقبل تلك القوافل شهريًا[4]، وذلك بحكم:

- القرب الجغرافي الذي كان له دور في تنشيط حركة التبادل التجاري بين الإيالتين[5].
- التدخلات السياسية للجزائر في تنصيب حلفائها على العرش التونسي ودعمهم عسكريًا شريطة

---

[1]القافلة التجارية: هي تنظيم مسبق تقوم به جماعات أغلبها تجار وقد تختلف اصولهم لكن هدفها اقتصادي هو الربح التجاري والمتاجرة بيعا وشراءا وتتكون بشرية وحيوانية انظر: اوزاد الحاج بوسليم صالح: تجارة القوافل بين الجزائر وإفريقيا جنوب الصحراء في العهد العثماني ودورها الحضاري، مجلة روافد للبحوث ودراسات، ع2، جامعة غرداية، 2017 م، ص 96.

[2]صالح عباد: المرجع السابق، ص 341.

[3]أندري بريان وآخرون: الجزائر الماضي والحاضر، تر: رابح إستمبولي وآخرون، دط، دم، الجزائر،1980، ص 157.

[4]رشاد الإمام: المرجع السابق، ص 319.

[5]عمار بن خروف: المرجع السابق، ص 104

الامتيازات الاقتصادية والتسهيلات التجارية[1].

المطلب الأول: بنية التجارة الخارجية للجزائر مع تونس.

التجارة هي أحد أوجه النشاط البشري الذي يقوم على التبادل ومنافعها بالنسبة إلى الأمة والأفراد كونها توفر لهم ما لا يستطيعون إنتاجه أو ما ينتجونه بِقلة[2]. لذلك كان هناك تعاملات تجارية بين الجزائر وتونس وتمثلت في الصادرات الجزائرية إلى تونس. وتمثلت في:

1- الصادرات الجزائرية إلى تونس: من بين المواد التي كانت تصدرها الجزائر إلى تونس نذكر:

- **الصوف والجلود المدبوغة:** الصوف لان الشرق الجزائي كان يحتوي على الكثير من الأراضي الخصبة والمراعي الشاسعة التي تكثر فيها المواشي[3]، اما الجلود كانت صناعتها رائجة في المدن والبوادي، وتُستخدم في صناعة السروج، المحافظ، الأحذية، أعمدة السيوف والقرب، والأحزمة والطزدان، و قسنطينة كانت تعتبر مركزاً رئيسياً لهذه الصناعة باحتوائها على ثلاثة وثلاثون مدبغة بها خمسة وسبعون مشغلاً للسروج و مائة وسبعة وستون محلاً لصنع الأحذية[4]، كانت قسنطينة تُسيّر شهريًا قافلة من حوالي ثلاثمائة بغل إلى تونس[5].
- **التبغ:** بنوعيه الرطب والقوي الذي يُعتبر من أطيب الأنواع ومن أهم المحاصيل التي تُصدَّر بشكل ضخم نحو تونس.
- **التمور:** تُعتبر مدينة وادي سوف مصدرها الأساسي في التجارة[6]. حيث كانت تنتج أنواع جيدة وبكميات هائلة لكونها تتوفر على أعداد ضخمة من النخيل تصل إلى مائة وخمسون ألف نخلة[7].
- **الشواشي:** كانت الشواشي الجزائرية تحظى بطلب كبير وذلك للاستعمال اليومي كونها أرخص من الشواشي التونسية ذات الجودة العالية،

---

[1] الفقيه النبيه ابن ابي عبد الله الشيخ محمد ابن أبي القاسم الرعيني القيرواني المعروف بابن أبي دينار: المؤنس في اخبار إفريقيا وتونس، ط1، مطبعة الدولة التونسية، المحمدية تونس،1286هـ، 1874م.

[2] محمد العربي الزبيري: مدخل إلى تاريخ المغرب الحديث ط2، دار الحكمة، الجزائر 2015، ص117

[3] محمد العربي الزبيري: التجارة الخارجية لشرق الجزائري، المرجع السابق، ص 165.

[4] نصر الدين سعيدوني: الأوضاع ، المرجع السابق، ص35.

[5] محمد العربي الزبيري: التجارة الخارجية لشرق الجزائري، المرجع السابق، ص 165.

[6] محمد الطمار: الروابط الثقافية بين الجزائر والخارج، د.ط، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1983، ص49

[7] كوثر العايب: المرجع الصابق، ص60.

بالإضافة إلى حديد الصلب والسمن والجوز [1].ونبات الفُود المعروف بعرق الصباغين الموجود في تُقُّرت، ويُستعمل عادة في الصباغة والأدوية[2]، وكميات معتبرة من الزيت والشمع وريش النعام والمرجان[3].

أما أصناف الحيوانات فهي الأبقار والأغنام والإبل، فقد كانت تُرسَل بالآلاف بهدف بيعها في أسواقهم[4].

2- الصادرات التونسية إلى الجزائر:

لقد لاقت المنتوجات الصناعية التونسية بالشرق الجزائري رواجًا كبيرًا[5]، ومن أهم المنتوجات المصدرة من تونس إلى الجزائر نجد أن السكان اشتهروا بصناعة نوع من النسيج أطلقوا عليه اسم الشاشية، فكان مصدر رزق أساسي للكثير منهم[6].

كما صدرت المصنوعات الأوروبية والعطور والقهوة والكبريت والألبسة الصوفية[7]، ومنتوجات أخرى أفريقية كالعبيد والعاج وريش النعام والبخور، وغيرها من المنتوجات مما تستورده غدامس من السودان[8]، والأسلحة، ومواد البناء، والسكر، والورق[9]، والحناء، وحجر الشب، والبخور والتبغ المشرقي.

ونتيجة لرواج المنتوجات الصناعية التونسية خاصة في الشرق الجزائري، فقد كانت التجارة التونسية الجزائرية تستعمل سنويًا رأس مال يُقدَّر بحوالي ملايين الفرنكات[10].

المطلب الثاني: وسائل التبادل التجاري.

من الأسس التي يعتمد عليها التبادل التجاري هي السلع، بالإضافة إلى ذلك وسائل النقل بشتى أنواعها، البري عبر القوافل التجارية التي سلكت المسالك الصحراوية والحدودية، وبين النقل البحري عبر الموانئ الواقعة

---

[1] محمد العربي الزبيري، المرجع السابق، ص 160

[2] أرزقي شوتيام: المجتمع الجزائري وفعالياته في العهد العثماني (1519–1830)، رسالة دكتوراه، تخصص تاريخ حديث ومعاصر، جامعة الجزائر، 2005–2006، ص. 350.

[3] عبد الله بن محمد الشويهد: قانون الأسواق بمدينة الجزائر (1695–1705)، تح: ناصر الدين سعيدوني، دط، الجزائر: دار البصائر، 2012، ص. 33–34.

[4] Armand de Flaux. Régence de Tunis au XIXe siècle, Hebrair Badiste, Alger, 1865, p. 208.

[5] أحميده عميراوي: المرجع السابق، ص42

[6] سمير أبو حمران: موسوعة عهد النهضة خير الدين التونسي، دار الكتاب، لبنان،1993، ص18

[7] أكرم بوطورة: الجزائر في عهد الدايات قسم الإنسانية والاجتماعية htipelmounir.fillhastion.com p64

[8] محمد العربي الزبيري: التجارة الخارجة للشرق الجزائري، المرجع السابق، ص 49.

[9] نور الدين عبد القادر: المرجع السابق، ص 148.

[10] محمد العربي الزبيري، المرجع السابق، ص 112.

على السواحل المتوسطية، حيث كانت السفن تحمل السلع بين موانئ مثل عنابة والمرسى الكبير وبنزرت. كما لعبت الأسواق والمراكز التجارية الداخلية دورًا في تسهيل المبادلات، إلى جانب استخدام الطرق التقليدية للمقايضة والنقد المعدني. ومن هذه الوسائل نذكر:

1-الطرق التجارية بين الإيالتين[1]:

تُعتبر الطرق التجارية من أهم الوسائل التي ساعدت التجار على التنقل من منطقة إلى أخرى أو من دولة إلى أخرى في العهد العثماني، ولهذا فقد لعبت دورًا فعالًا في التواصل التجاري بين الجزائر وتونس. ومن أهم الطرق نجد:

أ- **طريق قسنطينة:** الذي يبدأ من مدينة قسنطينة ويسير نحو الجنوب ليصل إلى الخروب ثم إلى غاية الكاف إلى أن يصل العاصمة التونسية ويستغرق 25 يومًا من السير العادي ليصل إلى المكان المحدد، إلا أنه كان يحتوي على جميع المرافق الضرورية لوصول القافلة بسلام[2].

ب- **طريق الوادي نحو قفصة ونفطة:** وهو طريق قريب تتوفر فيه المياه ولا يستلزم سوى خمسة أيام إلى قفصة وثلاثة أيام إلى نفطة.

ت- **طريق تُقُّرت نحو بسكرة إلى غدامس:** وهو طريق قصير المسافة وتستغرق الرحلة خمسة أيام لمدينة نفطة، وتُعتبر تُقُّرت أهم الأسواق. منطقة الجريد ومدينة ريغ لما لها من مكانة تجمع 38 قرية. وهو يربط ورقلة، وادي سوف وبسكرة.

ث- **طريق ورقلة نحو غدامس** وهو طريق صعب المسالك رغم قصره، يُقطع في عشرة أيام في وسط الرمال. في غدامس يلتقي تجار شرق الجزائر وتجار تونس وغدامس (ليبيا) والسودان.[3]

القوافل التجارية:

يُعدُّ نظام القوافل من أقدم وأهم الوسائل التي اعتمدت عليها المجتمعات البشرية لتنظيم التجارة والتنقل عبر المسافات الطويلة خاصة في المناطق الصحراوية والجبلية. وقد لعب هذا النظام دورًا في تعزيز الروابط الاقتصادية بين الأقاليم والشعوب.

تقود القافلة مجموعات بشرية تختلف حسب مهامها معتمدةً على الوسائل الأساسية للنقل والتي تتمثل في

---

[1] ينظر؛ الملحق رقم 04.

[2] أكرم بوطورة: المرجع السابق، ص64.

[3] محمد العربي الوبيري: التجارة الخارجية في الشرق الجزائري، المرجع السابق، ص 155.

الحيوانات التي يتم اختيارها وفق شروط معينة[1]. فالجمال هي وسيلة النقل الرئيسية في القوافل التجارية البرية ثم يأتي بعدها الخيول والبغال وغيرها من الحيوانات القادرة على تحمل البضائع الثقيلة وقطع المسافات البعيدة[2]. بالإضافة إلى تزويد القافلة بمواد غذائية تغطي حاجيات أفرادها طيلة السفر وبأدوات الحماية اللازمة. وبعدها تنطلق القافلة مكونةً أحيانًا من ثلاثة آلاف جمل محملةً بشتى البضائع تبدأ سيرها في فصل الشتاء كما توجد قوافل أخرى تنطلق صيفًا. وقد تتعرض القوافل أثناء سيرها لقطاع الطرق واللصوص وتُعتبر الإغارة والسلب جزءًا من الحياة في تلك المناطق.

وكانت التحديات التي يفرضها البدو كبيرة، إذ كانوا يشنون غاراتهم على القبائل البعيدة عن مناطقهم، إضافة إلى تعرضها للتيه في الصحراء نظرًا لشساعتها والزوابع الرملية التي تغطي القوافل، وكانت تُجبر على دفع ضريبة المرور[3].

لهذا كان من الضروري تنظيم شرطة صحراوية على طول طريق القافلة خلال الذهاب والإياب لمراقبة البدو والرُّحَّل والقيام باستعلامات سريعة ومسبقة، تُكلَّف بإبلاغ القافلة مسبقًا بكل تحركات العصابات البدوية حتى تأخذ احتياطاتها[4]. لقد كانت القوافل بين قسنطينة وتونس تنطلق من مراكز أساسية وتعود إليها، منها: إقليم الشرق (قسنطينة)، والوادي، وتُقُّرت، وورقلة. وكانت هذه المراكز على درجة عالية من التنظيم تُحمَّل بالصادرات المتجهة إلى تونس، حيث كان التجار يجدون يوميًا قافلة متوجه الى تونس يسافرون معها ذهابًا وإيابًا[5].

3-الأسواق التجارية بين الإيالتين.

ظلت الأسواق التجارية بين تونس والجزائر في العهد العثماني جسرًا مهمًا للتبادل والتواصل بين الإيالتين، وساهمت في دعم الاستقرار الاقتصادي خاصةً للمناطق الحدودية. ومن هذه الأسواق نذكر:

أ- **سوق قسنطينة:** وهو من أكبر الأسواق في المنطقة، يأتي إليه التجار من كل النواحي حاملين معهم منتوجاتهم لبيعها. ولقد لعب هذا السوق دورًا أساسيًا في تنشيط التبادل التجاري وتحويل المدينة إلى ملتقى

---

[1] أزايد بلحاج: المرجع السابق، ص 96.

[2] عمار بن خروف: العلاقات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية بين الجزائر والمغرب في القرن العاشر هجري السادس عشر ميلادي، ط2، . دار الأمل، الجزائر ،2008، ص64.

[3] حميدة أعميراوي: المرجع السابق، ص 12-15.

[4] أزايد بلحاج: المرجع السابق، ص107.

[5] محمد الطمار، المرجع السابق، ص 49.

للقوافل التجارية القادمة من مختلف النواحي سواء من تونس أو طرابلس[1].

ب- **سوق ورقلة:** اكتسب شهرته من نشاطه التجاري الكبير، فهو ملتقى التجار ومحطة للقوافل التجارية التي تعبر الصحراء وتربط أقاليم المغرب بوادي النيل والمشرق وجهات التل بأقطار تونس[2]. ولقد أشار إليها مرمول بقوله: "ويتوافد عليها تجار من قسنطينة وتونس وغيرهما يعرضون البضائع التي يأتون بها من بلاد البربر ويستبدلونها ببضائع واردة من السودان[3]."

ج- **سوق وادي سوف:** عُرف من أكبر الأسواق، إذ يأتي إليه التجار من مختلف الجهات، بحيث يحتوي على كثير من الحوانيت. ومن أهم موارده التمور والتبغ بنوعيه القوي والرطب. واشتهرت المنطقة بصناعة المظلات من سعف النخيل والأقمشة الصوفية العادية، وسكانها يتميزون بالحيوية والذكاء في الجوانب التجارية وتسيير القوافل عبر الكثبان الرملية[4].

د- **سوق غرداية:** كان التجار يجتمعون، منهم التجار التونسيون الذين كانوا يعرضون بضائعهم هناك[5].

هـ- **سوق عنابة:** كانت تسوّق كميات معتبرة من الحليب والزبدة لكل من مدينة تونس وجربة. وهذا ما يؤكده ويليام سبتسر بقوله: "كان لها وطن سهلي يحتل المقام الأول من الأنعام والجلود، وهو يمدها بكمية كبيرة من الذرة التي تحمل لها، فتتغذى الأبقار والأغنام بهذا الإنتاج الوفير. فليست مدينة عنابة وحدها التي تتزود بالحليب والزبدة، ولكن مدينة تونس وجزيرة جربة"[6].

و- **سوق تُقُّرت:** يعتبر نشاطًا تجاريًا هامًا جدًا لتوفره على شبكة من المواصلات والطرق التي زادت في تنشيط المجال التجاري، وتُصدَّر منه كميات من التمور، بالإضافة إلى التبغ والأقمشة الصوفية إلى تونس، وكانوا يجلبون منها الأقمشة القطنية والعطور المستوردة من أوروبا[7].

- **أما الأسواق التونسية:**

فقد كانت تُسمَّى بحسب السلع المعروضة فيها، كسوق العطارين وسوق القماشين وسوق الصباغة وسوق الغزل

---

[1] محمد صالح العنتري: المصدر السابق، ص 81.

[2] ناصر الدين سعيدوني: ورقات جزائرية، المرجع السابق، ص 46.

[3] مارمول كريخال: إفريقيا، تر: محمد حجي واخرون، ج3، دار المعرفة، الرياض، 1989، ص 166.

[4] محمد العربي الزبيري: التجارة الخارجية في الشرق الجزائري، المرجع السابق، ص155.

[5] صورية حسام: العلاقات الجزائرية التونسية خلال القرن الثامن عشر، مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية، قسم التاريخ وعلوم الآثار، جامعة وهران، الجزائر، 2012-2013، ص 148.

[6] وليام سبنسر: المصدر السابق، ص 140.

[7] محمد العربي الزبيري: التجارة الخارجية في الشرق الجزائري، المرجع السابق، ص 156-157.

وسوق باعة الشمع وسوق العرافين التي اصطفت محلاتها حول الجامع الأعظم الذي يمثل قلب المدينة الحقيقي. أما الأسواق المنتشرة في أنحاء المدينة فمنها سوق العطارين الذي اشتهر ببيع العطور والياسمين والورود والعنبر والحناء، وكذا سوق الترك وسوق الفكة جنوب المدينة[1]. وجميع هذه الأسواق كانت مغطاة وفي مأمن من الشمس والمطر.

أ- **سوق البلانجية:** تخصصت هذه الأسواق في صنع البلغاة والكنادر (وهي أحذية تقليدية).

ب- **سوق الباي:** سُميت بهذا الاسم لأنها تقع بجوار دار الباي، وكانت مختصّة في تجارة السجاد والأقمشة الحريرية والمجوهرات والمعادن الثمينة.

ت- **سوق القرانة:** وهو سوق للذين هاجروا من الأندلس إلى تونس، يصدر المنتوجات الزراعية والمصنوعات التقليدية مثل الأغطية والشاشية عبر القوافل الصحراوية.[2]

إن أسواق مدينة قسنطينة، بنشاطها الحيوي اليومي، جعلت منها مصدرًا للأموال دائمة السيولة لخزينة البايلك وتستقطب القبائل للتسويق في المدينة وبذلك أصبحت سوقًا رئيسيًا لتبادل السلع ومتابعة ما يجري فيها من معاملات.

ولم تكن مقصدًا للقبائل القريبة بل حتى القوافل التي تتجه منها نحو إيالة تونس. ومن أسواق مدينة قسنطينة نذكر: سوق باب الواد، وسوق البركة، وسوق النجار، وسوق رحبة الصوف، وسوق زقاق البلاط، والسوق الكبير، وسوق القدير، وسوق الغزل، وسويقة باب القصبة، وسويقة بن ثعلب، وسويقة هراوة.

إن هذه الأسواق تعتمد على قوة التفاعل الاقتصادي والاجتماعي في المدينة وهذا ما أدى إلى تنوع الإنتاج وقوة المدينة وقيمة المداخيل عن طريق المكس التي تقرها خزينة البايلك[3].

المطلب الثالث: الأدوات التجارية.

تميزت الأدوات التجارية للجزائر مع تونس بالتعدد والتنوع، إلا أنها لم تقف عائقًا أمام التجارة، بل استمر التبادل التجاري بين الإيالتين. ويمكن حصرها في الأدوات التالية:

العملة، باعتبارها أساس التبادل التجاري، وقد قُسمت إلى قسمين: المحلية والأجنبية.

1-العملات المحلية[4]: كانت تُسك في دار النقود التي تُعرف عادة بدار السكة الواقعة بالقرب من قصر الداي

---

[1] Joseph fabrem essoisum la regence de tnis, seguin freres unpimrure, a vignon, 1881, p53.

[2] ابن أبي دينار القيرواني: المصدر السابق ص 336.

[3] محمد العربي الزبيري: التجارة الخارجية في الشرق الجزائري، ص 62.

[4] ينظر؛ الملحق رقم 05

غير بعيدة عن جامع كتشاوة. وهي أنواع:

أ-**النقود الذهبية:** تُعرف بالسكة أو السلطاني. والسكة الذهبية، على الرغم من جودتها ورواج اسمها، لم تكن كثيرة التداول وتميزت بشكلها المستدير.

النقود الفضية: كانت أكثر النقود استعمالًا لأن البلاد كانت تتوفر على منجمين، أحدهما ببلاد القبائل والآخر ببلاد الحراكتة. وهي أنواع: ريال بوجو أو القرش الجزائري صغير، وربع بوجو، وثمن بوجو[1].

العملة النحاسية: وقيمتها ثمانية عشر قطعة لثمن الريال وجاءت تعويضًا عن الدرهم الصغير الذي كان متداولًا سابقًا، وبعد ذلك تم تداولها من خلال دفع رواتب الجنود وموظفي البايلك[2].

العملات الأجنبية: من أهم العملات الأجنبية آنذاك عملات إسبانيا وتونس والمغرب الأقصى والأقطار العثمانية بالمشرق ودويلات إيطاليا والنمسا والبرتغال وفرنسا. إلا أن العملات التي احتلت مكانة خاصة في الأسواق الجزائرية هي الإسبانية والتونسية والمغربية والتركية.

ومن أهم العملات التونسية المتداولة في الجزائر الدرهم الناصري، الذي عُرف لاحقًا بالنصري الحيدي نسبة إلى حيدر باشا، الحاكم العثماني الأول للقيروان سنة 1574، وكان مصنوعًا من الفضة على شكل مربع. ثم تداول الريال التونسي الفضي الذي أزاح تدريجيًا الدرهم النصري الحيدري، وأصبح هو العملة الرائجة[3].

المبحث الثاني: العلاقات التجارية بين الجزائر وتونس.

شهدت العلاقات التجارية بين الإيالتين تطورًا ملحوظًا خلال مختلف الفترات التاريخية التي تميزت ببروز شكل من أشكال التعاون والتبادل التجاري بينهما، على الرغم من التطورات السياسية التي شهدتها الإيالتان، وهذا ما أدى إلى تقسيم هذه العلاقة إلى مرحلتين لأسباب سياسية.

المطلب الأول: مرحلة السيطرة الجزائرية على التجارة التونسية (1711-1782)

نتيجة لبروز مظاهر الهيمنة السياسية الجزائرية في بعض الفترات، انعكس ذلك بشكل مباشر على الجانب الاقتصادي ولا سيما النشاط التجاري التونسي، خاصة في ظل سعي إيالة الجزائر إلى فرض هيمنتها الاقتصادية، نتيجة لأسباب سياسية تمثلت في:

---

[1]ناصر الدين سعيدوني : النظام المالي للجزائر، المرجع السابق، ص 179-183.

[2]مجهول: تاريخ بايات قسنطينة، ت ح: حساني مختار، منشورات دحلب، الجزائر 1999، ص 71 -72.

[3]ناصر الدين سعيدوني: النظام المالي للجزائر، المرجع السابق، ص 183-187.

- إلزام بايات تونس بشروط المعاهدة المفروضة عليهم منذ سنة 1756. [1]
- فرض عدة إتاوات مالية وضرائب عينية على تونس، مقابل تقديم المساعدة لبعض الشخصيات الراغبة في الوصول إلى الحكم في تونس[2].

ونتيجة لذلك، أصبح حكام تونس رهينة لهذه الامتيازات الاقتصادية التي شكلت عبئًا ثقيلًا عليهم[3]، لأن الجزائر كان لها نفوذ اقتصادي كبير في إيالة تونس من خلال تحديد نوع الصادرات وعددها وكميتها وسعرها، وحتى طريقة بيعها. كما كانت تُلزم الطرف التونسي بدفع تعويضات عن الماشية والقطعان التي كانت تُسرق في الأسواق أو تموت[4].

وهذا ما يؤكده أحمد بن أبي الضياف حيث قال: "…. إن صاحب الجزائر أو قسنطينة يشتري الأنعام ويبيعها للبيع بتونس بثمن، فيتعطل أهل البلاد عن بيع أنعامهم حتى يباع ما يأتي به من الجزائر أو قسنطينة. والذي يموت من تلك الأغنام في طريقها، أو الذي في أغلب الأحيان تدعي رعاته أنه سُرق منهم في أرض تونس، فيُزاد ثمنه على الثمن المطلوب..."[5]، وهو ما كان يدفع تونس إلى دفع مثل هذه التعويضات لتجنب الدخول في مناوشات معها[6].

ولم يتوقف الأمر عند هذا الحد، بل تجاوزه إلى إجبارية بيع الغنائم الجزائرية قبل أن تُباع الغنائم التونسية، ودفع ضريبة تونسية لداي الجزائر[7].

كما كان يوجد منصب الوكلاء التجاريين الجزائريين داخل تونس، ليسهروا على خدمة مصالح إيالتهم، وكان يُسلَّم لهم من طرف الحكومة التونسية وثيقة توكيل رسمي يُذكر فيها تفاصيل الصلاحيات الموكلة إليهم، وتُعتبر تلك الوثيقة بمثابة اعتماد رسمي للوكيل لدى السلطات التونسية[8]. إلا أن هذا المنصب كان محظورًا على

[1]عمار بن خروف: المرجع السابق، ص 397.

[2]ناصر الدين سعيدون، المهدي البوعبدلي: المرجع السابق، ص 41.

[3]عمار بن خروف: المرجع السابق ص 401.

[4]حسن أميلي: النظام العسكري في الولايات المغاربية العثمانية من خلال المؤرخين الفرنسيين نيكولاي والراهب بيردان، العثمانيون في المغارب من خلال الارشيفات المحلية المتوسطة، ط1، منشورات كلية الأداب والعلوم الإنسانية، الرباط، 2005، ص 192.

[5] أحمد بن أبي ضياف: المصدر السابق، ج3، ص 40.

[6]حبيبة محيب: العلاقات التجارية بين إيالتي الجزائر وتونس خلال القرن 18، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة، 2015-2015، ص8.

[7]محمد حلوان: المرجع السابق، ص 184.

[8]سيدي أحمد بن نعماني: وظيفة وكيل الجزائر لدى الدولة العثمانية وبعض إيالاتها من خلال بعض الوثائق، مجلة الحكمة للدراسات التاريخية، ع1، جامعة الجزائر جانفي 2013، مج1، ص199.

التونسيين في الجزائر[1].

كما عمل الأتراك العثمانيون على تفعيل العلاقات التجارية بين الإيالتين من خلال تشجيع الجهاد البحري، وكسبوا بذلك ود القباطنة المسلمين في جميع أطراف البحر المتوسط، وذلك من خلال إدخال روح الجهاد[2].

ولقد اشترك البحارة الجزائريون مع التونسيين في بعض الأحيان في الاستيلاء على السفن التي كانت تعبر البحر الأبيض المتوسط، وكان يتم تقاسم الغنائم بينهم.

ولم يقتصر تأثير الأسطول الجزائري على النشاط البحري التونسي على العدة والعتاد فحسب، بل تجاوزه ليشمل جوانب من التنظيم الإداري والاستراتيجيات المتبعة[3].

المطلب الثاني: مرحلة التخلص من التبعية الاقتصادية للجزائر على تونس (1782-1830)

بمجيء حمودة باشا وتوليه الحكم في تونس سنة 1782، بدأت تونس تسعى لقطع تبعيتها للجزائر، بعد أن كانت هذه الأخيرة تتخبط في ظروف سياسية صعبة وكوارث طبيعية[4] نذكر منها:

- الكوارث الطبيعية المتمثلة في انتشار وباء الطاعون الذي تسبب في هلاك عدد كبير من السكان، حيث سُجل أكثر من مئة حالة وفاة يوميًا في بعض المناطق. وكذلك الزلازل التي هزت مدينة البليدة وأدت إلى مقتل كثير من البشر وتحطم معظم مبانيها[5].
- ظهرت كثير من التمردات كرد فعل على السياسة الاضطهادية والضرائب المجحفة، مثل ثورتي ابن الأحرش والدرقاوي[6].

إذ يُعتبر التمرد الذي أعلنه حمودة باشا على النفوذ الجزائري جزءًا من سياسة إصلاحات واسعة النطاق عرفتها تونس في عهده. إلا أن هذه القطيعة التي سعى إليها حمودة باشا لم تكن بصورة نهائية وفورية، بل إن حلقة التواصل الاقتصادي بين البلدين ظلت مستمرة إلى سنوات لاحقة، ولكن ليس بنفس الصورة التي كانت عليها في سنوات ماضية[7].

---

[1] أحميدة عميراوي: المرجع السابق، ص111.

[2] وليام سبنسر: المصدر السابق، ص11.

3 أحمد شريف الزهار: المصدر السابق، ص 96.

4عمار بن خروف: المرجع السابق، ص401.

[5] أحمد الشريف الزهار: المصدر السابق، ص114-115

[6] صالح عباد: المرجع السابق، ص208.

[7] صالح عباد: المرجع نفسه، ص52.

كما أنه شجع على التبادل التجاري بين تونس والجزائر بالرغم من الخلافات السياسية القائمة بين الإيالتين، حيث كانت تونس تستقبل ما بين ثماني وعشر من القوافل تجارية سنويًا من قسنطينة، ومنذ سنة 1809 أصبحت تستقبل هذه القوافل التجارية شهريًا لا سنويًا[1].

كما أنه شجع الأهالي على ضرورة ممارسة التجارة والاهتمام بالأسواق لأنهم كانوا لا يهتمون بها بل بالزراعة. تم ذلك من خلال إعطائهم رخص تصدير الحبوب والزيت لبعض التونسيين، وهؤلاء يبيعونها بدورهم لغير التونسيين، فيحصل التجار التونسيون على ربح من خلال عملية البيع هذه· كما قام بإعفاء التجار التونسيين من دفع ضريبة تصدير الحبوب والزيت المقررة، ولا يُعفى منها التجار الأجانب[2]

وشجع على زيادة الإنتاج وتحسينه رغم الكوارث الطبيعية التي عرفتها الإيالة من الأوبئة والأمراض والمجاعات. حاول تعزيز الإمكانيات الاقتصادية والنهوض باقتصاد البلاد، كما أنه عمل على نبذ البطالة وتشجيع الصناعة، وحث العمال والصناع على التطور [3]. وسمح للتجار التونسيين باحتكار شراء المحصولات الزراعية من المزارعين مباشرة لضمان ربح للتجار المحليين على كل صفقة. نتج عن هذا الاجراء بروز عائلات كان لها مكانة في التجارة المحلية، مثل تجارة القمح والزيت، ونذكر منهم عائلات بالحاج وعائلة بن عياد[4].

كما حث المواطنين على اقتناء المصنوعات المحلية وذلك من خلال رفضه لارتداء الطيلسان المستورد، وتفضيله لارتداء الطيلسان من الإنتاج المحلي، وكان ذلك بمناسبة أداء صلاة عيد الفطر. وقد لاحظ رجاله وأعيان الدولة أن الطيلسان الذي اتخذه الباي لم يكن ذاته الذي اعتاد على ارتدائه، فقال لهم: "هو عندي أفضل من الكاشمير المجلوب، لأن ثمنه لم يخرج من البلاد." وبهذا التصرف فقد شجع حمودة باشا على الصناعة المحلية من خلال تباهيه بمنتوجات البلاد[5].

كما أعطى رخصة بتصدير المنتوجات التونسية إلى جميع الدول الأوروبية[6] إضافة الى اهتمامه بمواني إيالة تونس، بحيث بنى موانئ جديدة وأصلح القديمة منها ونشّط القرصنة وأعطائه رخصًا لتصدير الحبوب والزيت

---

[1]رشاد إمام: المرجع السابق، ص320.

[2] رزيقة محمدي: الإصلاحات الاقتصادية بإيالة تونس في العهد حمودة باشا، ع2، مجلة للدراسات الإنسانية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية جامعة البليدة الجزائر، الجزائر، 2014، ص 194.

[3] رشاد إمام: المرجع السابق، ص261.

[4] رزيقة محمدي: المرجع السابق، ص94.

[5]رزيقة محمدي، المرجع نفسه، ص91-92.

[6] رشاد الامام: المرجع السابق، ص74.

لبعض التجار التونسيين، وهؤلاء كانوا يبيعونها بدورهم للتجار أو يصدرونها[1] وقام بتولية كل الأنشطة التجارية والصناعية والفلاحية لأبناء البلاد[2].

حتى أصبح عدد التونسيين العاملين في مجال التجارة الخارجية يفوق مائة وخمسون تاجراً كبيراً، وبالتالي ازدهرت التجارة الخارجية في تونس على يد التونسيين أنفسهم وتخلصوا من هيمنة التجار الأجانب[3].

وكان الدافع الرئيسي للتخلص من هذه التبعية الجزائرية هو ما لحق بالتجار التونسيين من ضرر في المجال الاقتصادي وتعطل تجارتهم ومصالحهم. وهذا ما يذكره ابن أبي الضياف قائلًا: "ولما أحس [حمودة باشا] من قوته القدرة على دفع الضرر صار يتعلل على أهل الجزائر وأخذ في إزالة ما اعتادوا من التعدي الذي منه أن صاحب الجزائر وقسنطينة يشتري الأنعام ويبيعها للبيع بتونس بثمن، يلوح بالإشارة إليه، فيتعطل أهل البلاد عن بيع أنعامهم حتى يباع ما أتى به من الجزائر أو قسنطينة. والذي يموت من تلك الأنعام في الطريق، تدعي رعاته أنها سرقت منهم في أرض تونس فيُزاد على الثمن المطلوب."[4].

وفي سنة 1807، أعلن حمودة باشا انفصال تونس التام عن كل تبعية للجزائر[5].

المطلب الثالث: دور اليهود في المبادلات التجارية بين الإيالتين.

كان لليهود دور كبير في إنجاح المبادلات التجارية وخاصةً في مجال الوساطة. فقد اشتهر اليهود بمهاراتهم في التجارة، وحققوا منها أرباحًا طائلة، واستطاعوا أن يسيطروا على قطاعات مهمة كتجارة الحرير والنسيج والأقمشة[6].

كما مارسوا عدة مهن أخرى كصناعة المجوهرات والحلي الذهبية والفضية، وسك النقود في بعض الأحيان[7]. يُضاف إلى ذلك تمكنهم من احتكار جوانب من التجارة الخارجية في الإيالتين[8]، وذلك بفضل المكانة التي حصلوا عليها لدى بعض الحكام. فقد سعوا إلى كسب ود البايات والدايات بطرقهم الخاصة، التي تمثلت في

---

[1] رزيقة محمدي: المرجع السابق، ص 193-198.

[2] رشاد الامام: المرجع السابق، ص261.

[3] رزيقة محمدي: المرجع السابق، ص 179.

[4] أحمد بن أبي الضياف: المصدر السابق، ج3، ص40.

[5] عمار بن خروف: المرجع السابق، ص 401.

[6] صورية حصام: المرجع السابق، ص 156.

[7] محمد حلوان: المرجع السابق، ص 205.

[8] محمد دادة: لمحات عن أوضاع يهود الجزائر في العهد العثماني، ع 34، حوليات الجامعة التونسية، تونس، 2009، ص 221.

تقديم الهدايا الثمينة، والمساهمة في جلب أرباح كبيرة لخزائن الإيالات. وفي أغلب الأحيان، كانت المبادلات التجارية التي تتم بين قسنطينة وتونس عن طريق القوافل يشرف عليها تجار من اليهود[1].

كما ساهم التجار اليهود في تنشيط التجارة بين الجزائر والدول الأوروبية، من خلال نقل البضائع غير المتوفرة في أوروبا، كالماشية والحبوب والتوابل والأصواف والقطن وريش النعام والذهب والفضة وغيرها[2].

من خلال ما سبق، نستنتج أن:

– المبادلات كانت تتم بطريقة بدائية، تفتقر إلى التخطيط، وإنما كان السكان يبيعون كل ما فاض من إنتاجهم نقدًا، وإذا أمكن مقايضته، كانوا في أغلب الأحيان يشترون في المقابل كميات من البضائع لاستهلاكهم الخاص أو للتجارة مع الشعوب الأخرى.

– لقد كان النشاط التجاري الذي يربط تونس بالجزائر له درجة كبيرة من النشاط والفعالية، مما أدى إلى منافسة العملة التونسية للعملات المتداولة في الجزائر.

– ساهمت الطرق والقوافل التجارية بدور فعال في الحركة التجارية بين البلدين، لأنها سهلت المبادلات التجارية، وذلك من خلال عملية الاستيراد والتصدير.

– عرفت الإيالتان في الجانب التجاري اتجاهين: الاتجاه الأول سيطرت فيه السلطة الحاكمة في الجزائر على العلاقات التجارية، الأمر الذي أدى بدوره إلى توتر العلاقة مع تونس. أما الاتجاه الثاني، فقد أصبح التواصل التجاري بين الشعبين قائمًا أساسًا على تواصل الأفراد والقوافل التجارية دون انقطاع.

---

[1] محمد دادة: اليهود في الجزائر في العهد العثماني من مطلع القرن 11 حتى 1830 رسالة لنيل درجة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، مكتبة الخنساء، دمشق، سوريا.

[2] فوزي سعد الله: يهود الجزائر هؤلاء المجهولون، دار الأمة، الجزائر، 2004، ص208.

الخاتمة

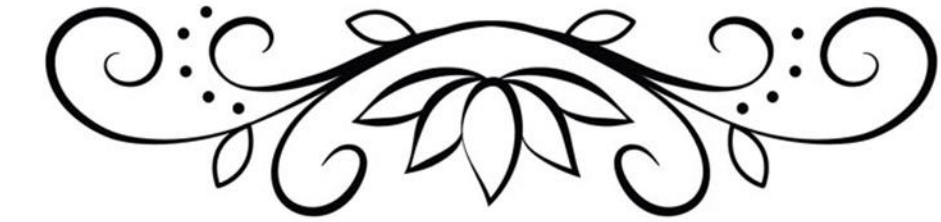

الخاتمة

من خلال هذه الدراسة توصلنا إلى مجموعة من الاستنتاجات يمكن حصرها فيما يلي:

إن العلاقات الجزائرية التونسية خلال فترة الدراسة اتسمت بالتداخل والتأثير المتبادل رغم الطابع الاستقلالي النسبي الذي تميزت به كل من إيالتين داخل المنظومة العثمانية.

فعلى الصعيد السياسي، ساد بين الطرفين نوع من التوتر بسبب مشاكل الحدود والهجرات القبلية الحدودية، بالإضافة إلى التدخل في شؤون الإيالة التونسية. أدت إلى حملات عسكرية بين الطرفين، كما اتسمت العلاقة السياسية تارة بالتعاون الذي تجسد في تقديم المساعدات المادية لبعضهم البعض والتحالف في حالة وجود الخطر الخارجي وكذا التعاون في بعض الأوقات من أجل قطع دابر القبائل المتمردة. تمكن حمودة باشا من التخلص من التبعية للجزائر وتحقيق الاستقلال للبلاد التونسية. توسطت الدولة العثمانية لعقد الصلح بين إيالتي الجزائر وتونس سنة 1821. أما الجانب الاقتصادي، فقد عرفت الإيالتان اتجاهين.

الأول سيطرت فيه السلطة الحاكمة في الجزائر على العلاقات التجارية الذي أدى بدوره إلى توتر العلاقات مع تونس.

أما الاتجاه الثاني فقد كان التواصل التجاري قائما على أساس تواصل الأفراد والقوافل دون انقطاع، كما ساهمت الطرق والقوافل التجارية في لعب دور مهم في الحركة التجارية بين الإيالتين لأنها سهلت المبادلة التجارية بالتعرف على منتوجات كل بلد وذلك من خلال عملية الاستيراد والتصدير. وفي الأخير يمكن القول أن موضوع العلاقة السياسية والاقتصادية بين الجزائر وتونس موضوع في غاية الأهمية لما يحتويه من أحداث تاريخية فلا يمكن حصره في إطار زماني محدود بل يجب أن يتعدى ذلك.

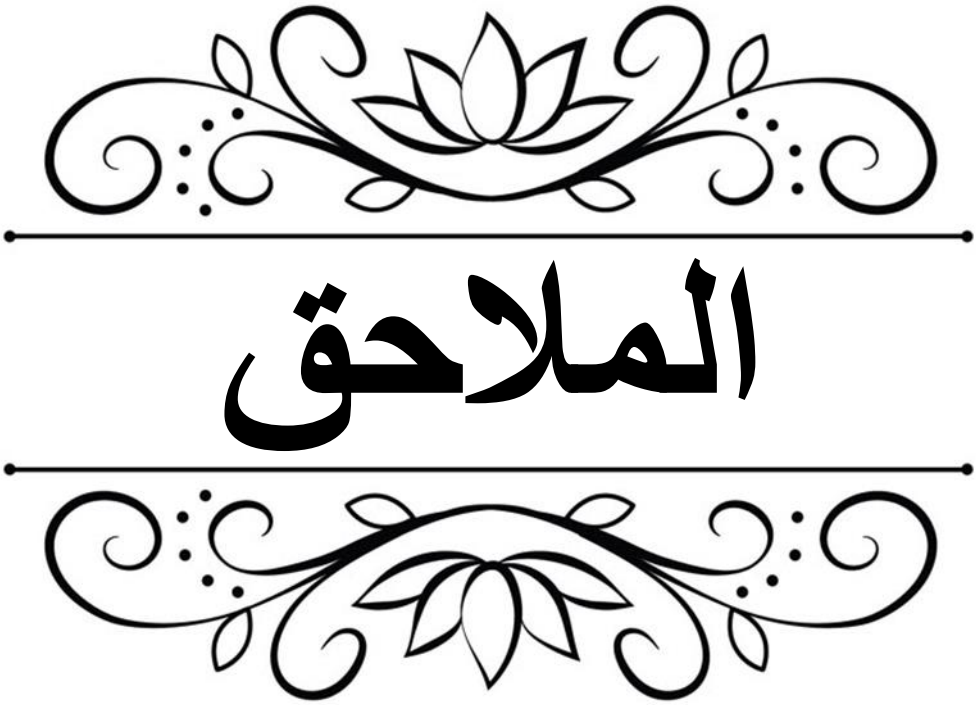

الملاحق

الملحق 01

الـداي	سنـة الـحكم
بـابـا علـي الـشاوش	1710م
محمد الـخزنـاجي	1718م
بـابـا عبـدي	1724م
ابـراهيـم رمضان	1732م
ابـراهيـم خوجة	1745م
علـي ابـو صبـع	1748م
بـن بـكري خوجة	1754م
محمد بـن عثـمـان خوجة	1766م
الـداي حسن	1792م

1:عبد الرحمان الجيلالي: المرجع السابق،ص ص219،220،225،230

100

الملحق 02

البايات	الفترة التي حكمها (من_إالى)
حسين بن علي	1735_1705م
علي باشا	1756_1735م
محمد الرشيد بن حسين باي	1759_1756م
علي باي بن حسين	1782_1759م
حمودة باشا بن علي باي	1814_1782
عثمان بن علي باي	1814_حكم لمدة ثلاثة أشهر
محمود باي بن محمد الرشيد	1824_1814م
حسين باي بن محمد باي	1835_1824م

[1] _ من إعداد الطالبة: بالاعتماد على https:// arm.wikipidia.org وأيضا: ألفونصو روسو:الحوليات التونسية, المصدر السابق.

الملحق 03[1]

جدول المبادلات بين الشرق الجزائري وأيالة تونس[1]

الأسواق	المقصد	ا المواد المصدرة	المواد المستوردة
قسنطينة	تونس	االصوف،الجلود المدبوغة، التمور الممتازة،الشواشي، ريش النعام	المصنوعات الأوروبية، العطور، التوابل، القهوة، الأقمشة القطنية والحريرية
الوادي	قفصه نفطه	ا التبغ، التمور	مواد بزازة، عطور، الأقمشة الحريرية، الأسلحة، الكبريت
توقرت	نفطه غدامس	الأقمشة الصوفية والعادية، المضلات، المواد العطرية، التمور، الحبوب، الزيوت،	الأقمشة القطنية، العطور، المصنوعات الأوربية، التبر، العبيد، ريش النعام، البخور السوداني
ورقلة	نفطه غدامس	الأقمشة الحريرية والقطنية، التمور، الحبوب، الزيوت، الأسلحة وأواع من العملة	التبر، العبيد، العاج، البخور السوداني منتجات افريقية

[1] محمد العربي الزبيري: التجارة الخارجية للشرق الجزائري، مرجع سابق، ص 112.

الملحق 104[1]

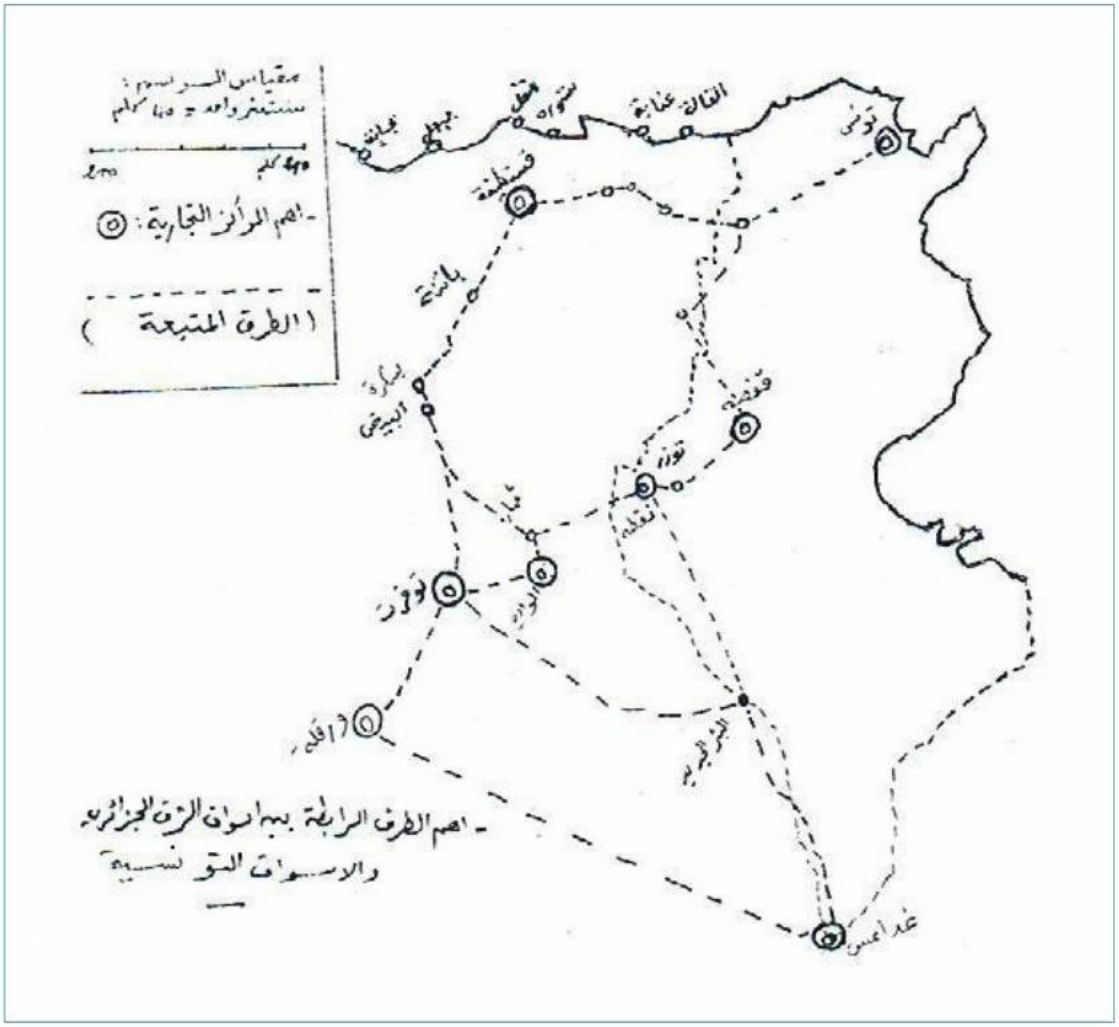

[1] محمد العربي الزبيري: مرجع سابق، ص 160.

الملحق 05

لوحة شاملة للعملات الوطنية وما يقابلها من العملات الأجنبية

– لوحة رقم ٢ –

اسم العملة	قيمتها بالفرنك الفرنسي	بالدولار الاسباني	بالبياستر القوي	بالتونسية	بالكوري السوداني
السلطاني أو المحبوب	١١	٢،١	٢	١١٠	٢٢٠٠
البياستر الفضي القسنطيني	٣،٨٥	٠،٧٣	٠،٧	٣٨،٥	٧٧٠
الريال بوجه (البوجو)	٣،٣	٠،٦٣	٠،٦	٣٣	٧٢٦
النصف (بوجو)	١،٦٥	٠،٣١٥	٠،٣	١٦،٥	٣٦٣
الثمن (ثمن بوجو)	٠،٤١	٠،٠٧٥	٠،٠٧	٤،١	٩٠،٧
البيتاك شيك	١،١	٠،٢١	٠،٢	١١	٢٢٠
الريال مجبور	١،٥	٠،٢٧	٠،٢٧	١٥	٣٠٠
الموزونة	٠،١٣	٠،٠٢	٠،٠٢	١،٣	٢٦
الصايم	١،٨	٠،٢٨	٠،٢٨	١٨	٣٦٠

(4)– العربي الزبيري: **التجارة الخارجية**، المرجع السابق، ص81.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: المصادر

1) ابن أبي ضياف أحمد: إتحاف أهل الزمان بأخبار تونس وعهد الأمان، ج2، تق: لجنة من كتابة الشؤون الثقافية والأخبار، ج2، ج3، المكتبة التاريخية، تونس، 1963.

2) إبن ميمون محمد: التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية، تق، تح: الدكتور محمد بن عبد الكريم، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، رغاية، الجزائر، .1981

3) بيرم الخامس محمد: صفوة الاعتبار بمنتوج الأمصار والأقطار، تح: علي بن الطاهر الشوقي، ط2، بيت الحكمة، تونس، 1999.

4) حسين خوجة: ذيل بشائر اهل الإيمان بفتوحات العثمان، تح: الطاهر المعموري، دط، الدار العربية للكتاب، ليبيا، تونس، 1981م.

5) الزهار أحمد الشريف: مذكرات الحاج أحمد الشريف الزهار، تنقيب: أشراف الجزائر (1744،1830)، تر: أحمد توفيق المدني، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر ،1979.

6) سبنسر وليام: الجزائر في عهد رياس البحر، تر: عبد القادر زيادية، دار القصبة، الجزائر، 2006م.

7) السراج الوزير: الحلل سندسية في الأخبار الأندلسية تح، تق: محمد الطيب، ج3، ط1، دار الغرب الإسلامي، ميلة،1985م.

8) وليام شالر: مذكرات قنصل أمريكا في الجزائر1816-1824، تح، تع، تق، إسماعيل الغربي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر،1982.

9) العنتري محمد صالح: فريدة منسية في حال دخول الترك بلد قسنطينة. تاريخ قسنطينة، تر، تق، تع: يحيى بوعزيز، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1991.

10) القيرواني ابن أبي دينار: المؤنس في أخبار إفريقيا وتونس، تح، تق، محمد تمام، ط2، المكتبة العتيقة، تونس،1967.

11) مارمول كريخال: إفريقيا، تر: محمد حجي وآخرون، ج3، دار المعرفة، الرياض، 1989.

12) مقديش محمود: نزهة الأنظار في عجائب التواريخ والاخبار، تح: علي الزوازي ومحمد محفوظ، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1988.

13) المدني أحمد توفيق: محمد عثمان باشا داي الجزائر (1766-1971)،دط، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر،1986.

ثانياً: المراجع

1) ألفونص روسو: الحوليات التونسية من الفتح الغربي حتى احتلال فرنسا، تح ، الطاهر المعموري ، ،الدار العربية للكتاب، ليبيا، تونس، 1975.

2) إحسان الهندي: الحوليات الجزائرية، دط، دار الغربي للإعلان والنشر والتوزيع، الجزائر.

3) أحميده عميراوي: علاقات بايلك الشرق الجزائري مع تونس أواخر العهد العثماني وبداية الاحتلال الفرنسي، دط، دار البعث، الجزائر، ص 19.

4) أندري شارل جوليان: تاريخ إفريقيا الشمالية، ج2، تر: مزابي محمد وبن سلامة البشير، ط2، تونس، 1983، ص 324.

5) أوزتونا يلماز: تاريخ الدولة العثمانية، ط2، مؤسسة فيصل للتمويل، تركيا،1990.

6) اينالجيك: تاريخ الدولة العثمانية من النشؤ إلى انحدار، تر: محمد الأرخاؤوط، دار المدار الإسلامي، لبنان، 1996.

7) بوحوش عمار: التاريخ السياسي للجزائر من البداية الى غاية 1962، دط، دار الغرب الإسلامي، لبنان،1996.

8) بن خروف عمار: العلاقات الاقتصادية والثقافية بين الجزائر والمغرب في القرن العاشر هجري السادس عشر ميلادي، ط2، دار الأمل، الجزائر، 2008م.

9) بوعزيز يحيى: الموجز في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، دط، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، دت.

10) بن عامر أحمد: تونس عبر التاريخ من أقدم العصور إلى إعلان الجمهورية، ط1، مكتبة النجاح، تونس، 1960.

11) باغي إسماعيل أحمد: العالم العربي في تاريخ الحديث، ط، مكتبة العبيكان للنشر، الرياض، 1997.

12) التر عزيز سامح: الأتراك في افريقيا الشمالية، تر: محمودي علي عامر، ط1، دار النهضة العربية، بيروت، 1989.

13) الجمعي عبد المنعم إبراهيم: الدولة العثمانية والمغرب العربي، دار الفكر العربي، النصر، القاهرة، 2007.

14) الجيلالي عبد الرحمان: تاريخ الجزائر العام، ج3، ط2، دار مكتبة الحياة بيروت، 1965.

15) حسن حسني عبد الوهاب: خلاصة تاريخ تونس، ط3، الدار التونسية، تونس،1983م.

16) حليمي عبد القادر علي: مدينة الجزائر نشأتها وتطورها قبل 1830، ط1، دار النشر للتوزيع، الجزائر، 1974.

17) خوجة حميدان بن عثمان: المرآة، تق، تح، تع: محمد العربي الزبيري سلسلة التراث، الجزائر،2005م.

18) خير فارس محمد: تاريخ الحديث من الفتح العثماني الى الاحتلال الفرنسي، ط1، دمشق، سوريا، 1969.

19) خلاصي علي: القلاع والحصون في الجزائر،دط، مطبعة الديوان، الجزائر، 2008م.

20) رشاد إمام: سياسة حمودة باشا في تونس (1789-1814)، دط، منشورات الجامعة التونسية، تونس، 1980م.

21) سعد الله فوزي: يهود الجزائر هؤلاء المجهولون، دط، دار الأمة، الجزائر، 2004.

22) سعيدوني ناصر الدين، المهدي بو عبدلي: الجزائر في التاريخ العثماني، دط، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1995.

23) سعيدوني ناصر الدين: النظام المالي للجزائر أواخر العهد العثماني1722-1830، ط3، دار البصائر، الجزائر، 2012م.

24) سعيدوني ناصر الدين: الحياة الريفية بإقليم مدينة الجزائر أواخر العهد العثماني1974-1830، دار البصائر، الجزائر،2013.

25) سعيدوني ناصر الدين: وريقات جزائرية دراسات وأبحاث في التاريخ الجزائر العثماني، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2000.

26) سعيدوني ناصر الدين: تاريخ الجزائر في العهد العثماني،دط، دار البصائر، الجزائر، 2013.

27) سعيدوني ناصر الدين: الشرق الجزائري بايلك قسنطينة أثناء العهد العثماني وبداية الاحتلال، ط2، دار البصائر، الجزائر،دت.

28) سعيدوني ناصر الدين: أبحاث في تاريخ الجزائر فيالعهد العثماني،دط، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر ،دت.

29) السليماني أحمد: النظام السياسي للجزائر في العهد العثماني، مطبعة حلب، دط، الجزائر،1993.

30) شريط عبد الله والميلي مبارك محمد: الجزائر في مرآة التاريخ، ط2، مكتبة البعث، قسنطينة، 1956.

31) شريف محمد الهادي: تاريخ تونس من عصور ما قبل التاريخ إلى الاستقلال، ط3، دار الفراس، تونس، 1993.

32) شريط عبد الله والميلي مبارك محمد: المختصر في تاريخ الجزائر، دط، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985.

33) شفيق منير: الإسلام في معركة الحضارة، ط1، دار الكلمة للنشر والتوزيع، بيروت–لبنان، 1982.

34) شوقي الجمل: المغرب الكبير من الفتح الإسلامي إلى الوقت الحاضر، ط1، مكتب المصري للتوزيع والمطبوعات، مصر، 2007.

35) الهلالي علي محمد: الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط، ج1، ط4، دار المعرفة، مصر، 2006.

36) طلوع سعد السعود: في أخبار وهران والجزائر وإسبانيا وفرنسا الى أخر القرن التاسع عشر للآغايين عودة المزاري، تح: يحيى بوعزيز، ج1، دار البصائر، الجزائر، 2009 .

37) الطمار محمد بن عمرو: تلمسان عبر العصور،دط، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984.

38) الطمار محمد: الروابط الثقافية بين الجزائر والخارج، دط، الشركة الوطنية للنشر، الجزائر، 1983.

39) العسلي بسام: خير الدين بربروس والجهاد البحري (1470–1547)، دط، دار النفائس، بيروت، 1980.

40) عمار عمورة: الموجز في تاريخ الجزائر، ط1، دار ريحانة، الجزائر، 2000م.

41) نور الدين عبد القادر: صفحات من تاريخ مدينة الجزائر من أقدم العصور الى انتهاء العهد التركي، دط، دار الحضارة، الجزائر، دت.

42) غرتلو يوسف بك آصاف خضرة: تاريخ سلاطين بني عثمان من أول نشأتهم حتى الآن، تق: محمد زيهم ومحمد عزب، مكتبة مدبولي، مصر، 1955م.

43) فركوس صالح: المختصر في تاريخ الجزائر من العهد الفينقيين الى خروج الفرنسيين 814 ق.م 1962، دط، دار العلوم، عنابة.

44) عباد صالح: الجزائر خلال الحكم التركي (1514–1830)،دط، دار الهومة، الجزائر، 2012م.

45) المؤدين بن عبد الرحمان وبن حادة عبد الرحيم: العثمانيون في الغرب من خلال الارشيفات المحلية والمتوسطة، ط2، منشورات كلية الآداب، الرباط، 2005م.

46) مجهول: سيرة المجاهد خير الدين بربروس،تح، تق: عبد الله حمادة، دار القصبة، الجزائر، 2009م.

47) مجهول: غزوات عروج وخير الدين، تع، تص: نور الدين عبد القادر، المنطقة الشمالية، الجزائر، 1984م.

48) مجهول: تاريخ بايات قسنطينة، تق: حساني مختار، منشورات دحلب، الجزائر، 1999م.

49) محمد العربي الزبيري: مدخل إلى تاريخ المغرب الحديث، ط2، دار الحكمة، الجزائر، 2015.

50) محمد العربي الزبيري: التجارة الخارجية في الشرق الجزائري، دط، الوكالة الوطنية للنشر، الجزائر،2007م.

51) محرز أمين: الجزائر في عهد الآغوات (1659-1671)،دط ، دار البصائر، الجزائر، 2007م.

52) هنري دونال: الإيالة التونسية سنة 1885، تح: محمد فريد شوقي، دط، المطبعة العصرية، دم، 2012م.

53) هلايلي حنفي: أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، ط1، دار الهادي، عين ميلة، الجزائر، 2008م.

54) يحيى جلال: المغرب الكبير، دط، الدار القومية للنشر والطباعة، دم، 1966م.

ثالثا: الموسوعات والمعاجم:

1) سمير أبو حمران: موسوعة عهد النهضة خير الدين التونسي، دار الكتاب، لبنان،1993م.

2) البعليكي منير: معظم أعلام المورد، موسوعة تراجم. لأشهر الاعلام العرب والأجانب القدامة والمحدثين دار القلم للملايين، لبنان 1952م.

3) نويهض عادل: معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، ط2، دار النويهض الثقافية، لبنان، 1980م.

رابعا: المجلات

1) أوزايد الحاج بوسليم صالح: تجارة القوافل بين الجزائر وإفريقيا جنوب الصحراء في العهد العثماني ودورها الحضاري، مجلة روافد للبحوث ودراسات، ع3، جامعة غرداية، 2017 م.

2) بن نعماني سيدي أحمد: وظيفة وكيل الجزائر لدى الدولة العثمانية وبعض إيالاتها من خلال بعض الوثائق،مج، ع1، مجلة الحكمة للدراسات التاريخية، جامعة الجزائر جانفي 2013م.
3) التميمي عبد الجليل: تأثيرات المورسليس على المجتمعات المغاربية، المجلة التاريخية المغاربية،مؤسسة البحث العلمي والمعلومات، تونس، جوان2005م.
4) دادة محمد: لمحات عن أوضاع يهود الجزائر في العهد العثماني، ع 34، حوليات الجامعة التونسية، تونس، 2009.
5) سوداني عبد القادر: الجزائر والازمات السياسية في تونس خلال القرنين 18 و19، مجلة جيل الدراسات السياسية والعلاقات الدولية، مجلة علمية دولية، تصدر شهريا، ع11، تونس، أكتوبر 2017.
6) عمار بن خروف: علاقات الجزائر السياسية مع تونس في عهد الدايات (1671–1830) مجلة الدراسات التاريخية، مجلة دورية معهد التاريخ، ع10، جامعة الجزائر 1977.
7) مالكي يوسف: النفوذ الاقتصادي الجزائري في إيالة تونس 1705–1782م، ع1، مجلة العصور الجديدة، الجزائر، 2022م.
8) محمدي رزيقة: الإصلاحات الاقتصادية بإيالة تونس في العهد حمودة باشا، ع2، مجلة للدراسات الإنسانية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية جامعة البليدة الجزائر، الجزائر، 2014م.
9) الشهداتي مؤيد محمود حمد وسلوان رشيد رمضان: أوضاع الجزائر خلال الحكم العثماني–1518) .(1830، مج، ع16، مجلة الدراسات التاريخية والحضارية، جامعة تكرت،2013م.

خامسا: المذكرات والرسائل الجامعية:

1) أرزقي شوتيام: المجتمع الجزائري وفعالياته في العهد العثماني (1519–1830)، رسالة دكتوراه، تخصص تاريخ حديث ومعاصر، جامعة الجزائر، 2005–2006م.
2) وهيبة بولصباع: العلاقات التجارية بين مدينة الجزائر ومدينة تونس للجهاد البحري خلال القرنين 17و 18، مذكرة مكملة لنيل درجة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم إسلامية، قسنطينة، 2014–2013م.
3) كوثر العايب: العلاقات الجزائرية التونسية خلال الدايات 1671–1830، مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث والعاصر، جامعة الوادي، الجزائر، 2013–2014.
4) حبيبة محيب: العلاقات التجارية بين إيالتي الجزائر وتونس خلال القرن 18، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة، 2015–2015م.

5) محمد دادة: اليهود في الجزائر في العهد العثماني من مطلع القرن 11 حتى 1830 رسالة لنيل درجة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، مكتبة الخنساء، دمشق، سوريا.
6) صورية حسام: العلاقات الجزائرية التونسية خلال القرن الثامن عشر، مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية، قسم التاريخ وعلوم الآثار، جامعة وهران، الجزائر، 2012-2013.

سادسا: المراجع باللغة الأجنبية:

1) Armand de Flaux. Régence de Tunis au XIX^{e} siècle, Hebrair Badiste, Alger, 1865.
2) Joseph fabrem essoisum la regence de tnis, seguin freres unpimrure, a vignon, 1881.

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

شكر وعرفان	
إهداء	
قائمة المختصرات	
مقدمة	1
مدخل: الأوضاع السياسية والاقتصادية في كل من إيالة الجزائر وتونس (1518-1700)	
أولا: الأوضاع السياسية للجزائر وتونس.	**7**
1- الوضع السياسي في الجزائر :	**7**
2- الوضع السياسي في تونس:	**10**
ثانيا: الأوضاع الاقتصادية للجزائر وتونس.	**12**
1-الوضع الاقتصادي بالجزائر:	**12**
2- الوضع الاقتصادي في تونس:	**14**
الفصل الأول: العلاقات السياسية بين الإيالتين (1711-1830)	
المبحث الاول: الحياة السياسية في الإيالتين	**17**
المطلب الاول: الحياة السياسية في الجزائر 1711-1830	**17**

المطلب الثاني: الحياة السياسية في تونس 1711-1830	**21**
المبحث الثاني: مظاهر العلاقات السياسية بين الجزائر وتونس (1711-1830)	**25**
المطلب الاول: فترة السلم 1711-1782	**25**
المطلب الثاني: فترة التوتر 1782-1830	**28**
الفصل الثاني: العلاقات الاقتصادية بين الجزائر وتونس.	
المبحث الأول: طبيعة التجارة الخارجية بين الإيالتين	**34**
المطلب الأول: بنية التجارة الخارجية للجزائر مع تونس.	**35**
1-الصادرات الجزائرية إلى تونس	**35**
2-الصادرات التونسية إلى الجزائر:	**36**
المطلب الثاني: وسائل التبادل التجاري	**36**
1-الطرق التجارية بين الإيالتين:	**37**
2-الأسواق التجارية بين الإيالتين.	**38**
المطلب الثالث: الأدوات التجارية.	**40**
المبحث الثاني: العلاقات التجارية بين الجزائر وتونس.	**41**
المطلب الأول: مرحلة النفوذ الاقتصادي الجزائري على تونس (1711-1782).	**41**

المطلب الثاني: مرحلة التخلص من التبعية الاقتصادية للجزائر على تونس (1782-1830).	**52**
المطلب الثالث: دور اليهود في المبادلات التجارية بين الإيالتين	**45**
الخاتمة	**48**
الملاحق	**50**
قائمة المصادر والمراجع	**56**
فهرس المحتويات	**63**

الملخص:

شهدت العلاقات الجزائرية التونسية أواخر العهد العثماني ولا سيما في الفترة التي قمت بدراستها ما بين 1711-1830 تميزت العلاقات السياسية بتأرجح بين التوتر والسلم حيث سعت الجزائر إلى فرض هيمنتها على تونس 1711 الى 1782 حيث خضع تونس لتأثير الجزائري و دفع جزية إلا ان حكام تونس خاصة في عهد حمودة باشا عملوا على تقويه الدولة وتقليص النفوذ الجزائري أما العلاقة الاقتصادية بين الايالتين فقد عرفت الاتجاهين الاتجاه الأول سيطرت عليه الجزائر على العلاقات التجارية والذي أدى بدوره الى توتر العلاقة مع تونس اما الاتجاه الثاني الذي تخلص من التبعية في ظل التواصل التجاري بين الشعبين القائمة أساسا على تواصل الأفراد والقوافل التجارية دون انقطاع.

الكلمات المفتاحية: التجارة – الدولة العثمانية – إيالة الجزائر – إيالة تونس– البايات – الدايات.

Abstract:

The Algerian-Tunisian Relations at the End of the Ottoman Era (1711–1830): A Political and Economic Perspective During the late Ottoman period, particularly within the timeframe under study (1711–1830), Algerian-Tunisian relations were marked by alternating phases of tension and peace. Politically, Algeria sought to assert its dominance over Tunisia from 1711 to 1782, a period during which Tunisia was subject to Algerian influence and paid tribute. However, the rulers of Tunisia, especially during the reign of Hammuda Pasha, made significant efforts to strengthen the Tunisian state and reduce Algerian influence.

On the economic front, relations between the two Ottoman provinces followed two distinct trajectories. The first was characterized by Algerian control over trade relations, which contributed to heightened tensions with Tunisia. The second trajectory reflected a gradual emancipation from dependency, as commercial exchange between the two peoples persisted independently through continuous contact among individuals and trade caravans, thereby fostering more balanced economic ties.

Keywords: Trade – Ottoman Empire – Regency of Algiers – Regency of Tunis – Beys – Deys.